مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، ص122– ص157 يناير 2015
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

فاعلية برامج التدخّلِ الثنائية المكوّن للأمّ والطفل في تحسينِ الصحة النفسية للمُراهقات في الأسرِ المطلّقة

د. جهاد محمود علاء الدين — كلية العلوم التربوية — **الجامعة الهاشمية–الأردن– الزرقاء**

أ. نعمت عمر البيطار — مشرفة إرشاد تربوي — **منظمة الأونروا–وكالة الغوث في الأردن**

ملخص: فحصت الدراسة الحالية كفاءة برنامج ثنائي المكوّن يستهدف الأمهات والأطفال في الأسرِ المطلّقة في تحسين مستويات نوعية العلاقة بالأم والقلق والعدوان. وتكونت عينة الدراسة من (30) طالبة من مدرستين تابعتين لوكالة الغوث في مدينة عمان تم توزيعِهن عشوائياً إلى ثلاث مجموعات متكافئة: التجريبية الأولى (ن=15) التي تلقى أفرادها (ن=8) البرنامج ذو المكون الثاني (الأم والطفل) والتجريبية الثانية (ن=7) التي تلقى أفرادها برنامج للطفل فقط والمجموعة الضابطة (ن=15) التي لم يتلق أفرادها أي برنامج إرشادي. أشارت نتائج المقارنات البعدية إلى وجود فروق دالّة إحصائياً بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة على جميع مقاييس الدراسة لصالحِ المجموعتين العلاجيتين، كما أظهرت النتائج أنَ المجموعة التجريبية الأولى قد تفوقَت بدرجة دالّة على المجموعة التجريبية الثانية على مقياسِ العلاقة مع الأم، في حين تبينَ عدم وجود فروق بين المجموعتين التجريبيتين على مقياسِ القلق. أخيراً، تبينَ أنَ المجموعة التجريبية الثانية قد تفوقَت لكن ليسَ بدرجة دالّة على المجموعة التجريبية الأولى في تحسين مستويات العدوان.

كلمات مفتاحية: البرنامج التدخّلِي ثنائي المكون؛ البرنامجِ التدخّلِي لأطفالَ الطلاقِ (CODIP)؛ برامج التعليم النفسي للأمهات المطلقات؛ المراهقات في الأسرِ المطلقة؛ نوعية العلاقة مع الأم؛ القلق؛ العدوان.

Efficacy of Dual Component of Mother-Child Intervention Program In Improving Mental Health of Female Adolescents in Divorced Families

Abstract:This study examined the efficiency of dual component mother-child program in improving levels of relationship with mother, anxiety, and aggression among a sample of Jordanian adolescents from divorced families. Study sample consisted of 30 female students recruited from two UNRWA schools in Amman and were distributed randomly into three equivalent groups: the first experimental group (n=8) who received the dual component mother-child program, the second experimental group (n=7) who received the Child only intervention, and the control group (n =15).

The results showed significant posttests differences between the experimental and control groups on all study scales. Also, results of post-tests comparisons between the two experimental groups showed that the first experimental group outweighed the second experimental group on the relationship with the

mother scale, and the Child only group exceeded the first experimental group on aggression scale, and there were no differences on anxiety scale.

Keywords: Dual Component Mother-Child Program; Children of Divorce Intervention Program [CODIP]; Psychoeducation for Divorced Mothers; Female Adolescents In Divorced Families; Relationship with Mother; Anxiety; Aggression.

المقدمة:

يعتبر البرنامجِ التدخّلِي لأطفال الطلاقِ (Children of Divorce Intervention Program [CODIP])، من الأمثلة الجيدة على التدخلات المتمرّكزة على الطفل وينفذّ أساساً في المدرسة ويستند إلى عواملِ أظهرت الدراسات ارتباطها بالخطرِ والقابلية للتماسك في عملية توافقِ الأطفال مع أوضاعِ ما بعد الطلاقِ (Pedro-Carroll, 2001). ويسعى البرنامجَ لتحقيق الهدفين الرئيسيينَ التاليين (أ) تَخفيض إجهادِ الأطفالَ والتوتر المرتبطِ بالطلاقِ الأبويٍ من خلالِ توفيرِ البيئة الداعمة، و(ب) بِناء المهاراتِ التي يُمْكِن أَن تساعدَ الأطفالَ على تحمّلِ ومواجهة التحديات والصعوباتِ المُخْتَلِفةَ المتَعلّقة بالطلاقِ الوالدي (Pedro-Carroll, 2008). ويُركّزُ البرنامج أيضاً على مواقف وردودِ فعل الأطفالِ الخاصةِ بالطلاق عن طريقِ تَزويدهم بالدعمِ العاطفيِ وتُعلّمُ مهاراتِ المواجهة المعرفية السلوكيَة ومهاراتَ الضبط الداخلي.

وغالباً ما يؤدي إشراك الأمهات في برنامج تدخلي يكون متزامناً مع برنامج الأطفال مع العمل بجهد على تحسين علاقة المراهقة مع الأم، إلى تحسين مؤشرات الصحة النفسية كالقلق والمشكلات السلوكية (Tein, Sandler, MacKinnon, & Wolchik, 2004; Vélez et al., 2011)، لدى أطفالِ الأسرِ المطلقّة ويرفد ميدان الممارسات والتدخلات الإرشادية المقدمة لهذه الفئة من الأطفالِ في المدارِس. ويُمْكِنُ للمهاراتِ الوالدية الفعّالةِ أَنْ تعْملَ بقوة كعامل وقائي من اضطرابات الصحة النفسية لدى الطفلِ ما بعد الطلاق (DeGarmo, Patterson, & Forgatch, 2004). وعلى سبيلِ المثال، برنامج البِدايات الجديدة (The New Beginnings Program (NBP)، الذي طوّرَته وولشيك وزملاؤها (Wolchik et al., 2000a; 1993; Vélez, Wolchik, Tein, & Sandler, 2011)، والذي يركز على تعليم الأمهاتِ اللواتي يتولين القيام برعاية أطفالِهن بعد الطلاق إستراتيجياتَ الانضباط والتأديب الفعّالةِ والنشاطاتِ العائليةِ الإيجابيةِ، ويتضمن ذلك تخصيص الوقتِ الخاصِ لكلِ طفلٍ في الأسرة، وتوظيفِ مهارات الاستماع البنّاء واستعمال التعزيزِ الإيجابيٍ ما يرفد عملية تحسّن الأطفال المشاركين في البرامج التدخلية الخاصة بأطفال الطلاق.

وغالباً ما يحتل أطفال الأسر المطلقة الكثير من اهتمامِ المرشدين النفسيين وبشكلٍ خاص العاملين منهم في المدارس. ويؤكدُ المرشدون المدرسيون الأهميةَ البحثية لموضوع استهدافِ الأطفال الآتيين من الأسرِ المطلقة، نظراً لتأثيراتِ الطلاقِ الواسعة على مستقبل الأطفال التعليمي وعلى نموهم النفسي والإجتماعي (Bauman, Siegel, Davis, Falco, Seabolt, & Szymanski, 2002). كما دعا المختصون والباحثون (e.g., Brandon, 2006; Carey & Dimmitt, 2008)، وطالبوا بضرورة إيلاءِ هذه الفئة من الأطفال الاهتمام الكافي عن طريق تصميم وتطبيق التدخلات الوقائية والعلاجية المستندة إلى البراهين التجريبية القوية لأطفالِ الطلاق وأسرهم.

ويتفقُ الباحثون (Pedro-Carroll, 2001; Stolberg, & Mahler, 1994; Vélez et al., 2011)، على أن الطلاق يهدّد تحرّكَ المراهقين التطوريَ الطبيعيَ نحو الفردية والاستقلالية، وبدلاً من أنْ يَصبح المراهق قادراً على التَحَرُّك نحو الاستقلالية والانفصال عنْ الآباء، يُدركُ المُراهقون الآباء وينظرون إليهم بوصفهم أشخاصِاً ينفصلون عنهم، خاصة أن الآباء والأمهات الذين يعيشون خبرة الطلاق ولمدة طويلة ينهمكون ويَستهلكونَ الوقت والجهد في أغلب الأحيان في مشاكلِهم الخاصةِ، ما يضع المراهقين عرضة لخطر الإهمالِ الوالدي (Wallerstein, Lewis, & Blakeslee, 2000). ويَشعر العديد مِنْ مُراهقي أسرِ الطلاقِ خلال هذا الوقتِ العاصفِ بأن وقتِهم المخصصّ للنضجِ قد أختزل بالطلاقِ الأمر الذي قد يقود بهم لإظهارِ أعراض المشكلاتِ الخارجية كالعدوان والداخلية مثل القلق والاكتئاب (Amato, 2001; Amato & Keith, 1991).

بالرغم من العديد من هذه النتائج السلبيةِ التي يخلّفها الطلاقِ على الأطفال، إلاّ أنه من خلال توفير الاهتمام والرعاية وتدخلاتِ الدعمِ الوقائية وتدخّلاتِ التعليم النفسي لكلٍ من الأطفال وآبائهم المطلقين، يُمكِن لقوى ومقومات كلٍ من الأطفال والآباء أَن تُشحذ بما يضمن استمرارية التطور الصحي أثناء هذا الانتقال والتحول الصعب (Brandon, 2006; Butterworth, & Rodgers, 2008; Rogers, 2008). ويمثل عنصر إشراك الوالدين مكوناً واعداً في تحسين مخرجات البرامج الإرشادية المقدمة في المدارس لأطفال الطلاق (Pedro-Carroll, 2001; Stolberg, & Mahler, 1994; Vélez et al., 2011).

وقد أكدّت نتائج تحليلات الدلالة الإكلينيكية للنتائج أنَ برنامج تدريب الأطفال المشترك مع تدريب الوالدين أنتج تحسينات دالة أكثرِ في سلوك الأطفال في قياس المتابعة بعد مرور سنة (Webster-Stratton, & Hammond, 1997). وبالرغم من محدودية المجموعات المتمركزة على الطفل ذات الوقت المحدد، إلاّ أنه من الملاحظ في الأدب النفسي أنَ البرنامجِ التدخّلِي لأطفالِ الطلاقِ "الكوديب" (Children of Divorce Intervention Program (CODIP) المطوّر أصلاً على

يد العالمة بيدرو– كارول وزميلها كوين (Pedro– Carroll and Cowen, 1985)، سجلَ بصورة ثابتة آثاراً إيجابية على مستويات الصحة النفسية لدى الأطفال الذين استفادوا منه في البيئات الغربية. كما برهنت إحدى الدراسات التجريبية (علاء الدين، 2014)، التي أجريت على عينة من المراهقاتِ الأردنياتِ على كفاءة البرنامجِ التدخّلِي لأطفالَ الطلاقِ (CODIP) في تحسين مؤشرات الصحة النفسية كالقلق والاكتئاب ومعتقدات الطلاق. وعلى أية حال يبدو أنَ إمكانية الوصول إلى تحقيق نتائج وتغييرات أكبر يمكن انجازها عن طريق التركيز على العوامل الأسرية والبيئية المؤثرة على توافق الأطفال. ويمكن أَنْ يُؤدّي صقلِ نموذجِ البرنامج التدخلي لأطفال الطلاق ويقود إلى تطويرِ تدخّلاتِ إرشاد وقائية خاصة بالأطفالِ والتي قد تنتجُ تأثيرات أفضل وإضافية خاصة لدى استخدامها تزامنياً مع البرامجِ الإرشادية المتمركزة على الأمهات والآباء (Wolchik et al., 2000a; 1993; Vélez et al., 2011).

الإطار النظري:

لقد استخدم الباحثون (Amato, 1993; Ross & Miller, 2009)، عدة نظريات لتفسيرِ كَيفَية توافق الأطفال مع توترات الطلاق، ويتضمن ذلك نظرية التبادلِ الاجتماعي ونظرية الأنظمةِ الأسرية، ونظرية التَعَلّم الاجتماعي، ونظريةَ الإجهادِ والتوتر الأسري. وغالباً ما يُطبّقُ العديد مِنْ الباحثين نظريةَ الإجهادِ والتوتر الأسري (Family stress theory) لعرض النموذجين الشائعين لتوافق الأطفال مع الطلاق: نموذج الأزمة ونموذجُ الإجهادِ والتوتر المُزمنِ (Kelly & Emery, 2003). ويَقترحُ نموذجُ الأزمة (Crisis model) أنّ الطلاقَ يُشكّلُ أزمة لأطفالِ الأسر المطلقة تُؤدّي إلى التراجع المؤقتِ في حالة الصحة النفسية، لكن تكون في المستوى الذي يَتعافى منه أكثر الأفرادِ في النهاية. ويُصوّرُ نموذجُ الإجهادِ والتوتر المُزمنِ الطلاق بوصفه يحرّك العديد من الأحداثِ المرهقةِ للأطفالِ كالنزاع المستمر بين الآباء، والمشقّة الاقتصادية مع تراجع الوضع الاقتصادي وتراجع الدعمِ الوالديِ وندرة الضبط والمراقبة الفعّالةِ وخسارة الاتصال مَع أحد الوالدِين وتدهور العلاقة مع الوالدين، كما يفعّل الطلاق أيضاً عدداً مِنْ الأحداثِ المرهقةِ الأخرى (ومثال على ذلك: الانتقال إلى حيّ جديد ومدرسة جديدة ومقابلة زملاء جدد)، الأمر الذي يضع الأطفال في دوامة من التوترات تقود لإظهارِ صعوبات الصحة النفسية ومؤشرات عدم التوافق قد لا يَتعافونَ منها بالكامل. وقدْ دعمت البحوثُ والدراسات (Amato, 2000; Wolchik et al., 2000a; 1993; Vélez et al., 2011)، كلا النموذجين إلى حدّ ما. ففي مراجعة للدراساتِ التي أجريت في التسعينياتِ عن نتائجِ الطلاقِ، توصّلَ أماتو (Amato, 2000) إلى أنّ كلا النموذجين ينضويان على بَعْض الحقيقةِ، وأن تقرير أي منهما يصف بصورة أفضل مستوى التوافق ما بعد الطلاق الذي يحققه الفرد

يعتمد بدرجة كبيرة على كلٍ من المتغيرات المتوسطة (Moderators) والمتغيرات التوسطية (Mediators) للأفرادِ الخاضعين للدراسَة. وتتعلق المتغيرات المتوسطة بالموارد الشخصية وبخصائصِ الأفرادِ (ومثال على ذلك: السن والجنس ومرحلة التعليم والمزاج ومفهوم وتقدير الذات) بالإضافة إلى طبيعة السياقِ الذي حَدثَ فيه الطلاقِ (ومثال على ذلك: شبكة الدعم الاجتماعي، ترتيبات رعايةِ الطفلِ). في حين تشير المتغيرات التوسطية إلى الموترات المرهقة للطفلِ كالنزاع بين الوالدين والممارسات الوالدية للضبط والتأديب والعلاقة ما بين الطفل–الوالد ما بعد الطلاق (Grych & Fincham, 1992). وتجدر الإشارة إلى أن المتغيرات المتوسطة تمثل المتغيرات التي تؤثر على قوة أو اتجاه الارتباط بين متنبئ/ متغير مستقل (مثلاً، الطلاق) ومتغير استجابي/ تابع (مثلاً، التوافق مع الطلاق) في حين أن المتغيرات التوسطية تستخدم لتفسير العمليات التي تزيد من قوة هذه الارتباطات (Baron & Kenny, 1986).

الوالدية ومشاكل الصحة النفسية في الطفولة:

لقد أظهرت الدراسات العديدة التي أجريت على عينات كبيرة من المراهقين من الأسرِ المطلّقة التأثيرات الوقائية للنوعية الجيدة من علاقات الأمّ والطفل (e.g., Amato & Keith, 1991; Sandler, Miles, Cookston, & Braver, 2008; Wolchik, Wilcox, Tein & Sandler, 2000b)، ولأساليب الضبط الوالدية الثابتة والملائمة. وعلى سبيل المثال، أظهرَ بعض الباحثين (Wolchik et al., 2000b) أنَ العلاقات بين موترات الطلاق ومشاكل الاضطرابات الداخلية والخارجية كانت أقوى لدى لأطفال الذين أبلغوا عن كلٍ من المستوياتِ المنخفضة للدفء والاتساق في الضبطِ الوالدي؛ وأن أولئك الذين أبلغوا عن كلٍ من المستويات المرتفعة للدفء والضبطِ الوالدي الثابت، سجلوا أيضاً أدنى المستويات من مشاكل الاضطرابات الداخلية والخارجية.

كما أظهرت الدراسات الطولية أيضاً أنّ علاقات الطفل والوالد السيّئة والضبط الغير فعال تنبأت بالزيادات في كلٍ من مشاكل الاضطرابات الداخلية والخارجية للأولاد والبنات أثناء مرحلة الطفولة المتوسّطة (e.g., Hipwell, Keenan, Kasza, Loeber, Stouthamer–Loeber, & Bean, 2008)، وعلى سبيل المثال، وجد الباحثون (Hipwell et al., 2008) أن دفء الوالد – الطفل المنخفض والعقاب القاسي تنبآ بشكل فريد بالزيادات في مشاكل التصرّف، بينما تنبأ الدفء المنخفض فقط بالمزاج المكتئب عندَ الفتيات في عمر (12) سنة في دراسة توقعية لمدة ست (6) سنوات. وتوفّر تقييمات تدخّلات تدريب الوالدين الدّعم أيضاً لدور الوالدية في نتائج تكيّف الأطفالِ (Kaminski, Valle, Filene, & Boyle, 2007; O'Connell, Boat & Warner, 2009). فقد وجدت كامينشي وزملاؤها (Kaminski et al., 2008) في مراجعة ما بعد التحليل أنَ أكبر

حجوم التأثير للبرامج التدريبية للوالدين كانت البرامج التي تتضمن مهارات لزيادة الضبط الفعّال (مثلاً، استعمال وقت العزل واتساق طرق الوالد في تأديب وضبط سلوك الطفل) وتفاعلات وإتصال الوالد بالطفل الإيجابية. هكذا، في كلا الدراسات التجريبية وغير التجريبية، أظهر إثنان من أبعاد الوالدية وهما نوعية علاقة الوالد بالطفل والإنضباط الفعّال وبثبات قدرتهما على التأثير على مشاكل الإضطرابات الداخلية والخارجية كالقلق والعدوان في الطفولة المتوسّطة.

ومع أن الكثير من المرشدين ييسرون ويُسهلون عمل المجموعات الإرشادية مَع أطفال أسر الطلاق، إلاّ أنه لا يوجد إلاّ القليل من البراهين التجريبية حول كفاءة تلك البرامجِ (Blaisure & Geasler, 2006; Gerrity & DeLucia-Waack, 2007; Grych & Fincham, 1992). وقد دعا الباحثون (e.g., Pedro-Carroll, & Cowen, 1985; Wolchik et al., 2000a) إلى ضرورة إعادة تطبيق صور مكافئة لنماذج التدخل العلاجي المثبتة تجريبياً الخاصة بأطفالِ الطلاقِ لفحصِ كفاءتها في بيئات جديدة وللتأكيد على فائدة استخدام المنهج الوقائي للأشخاصِ الذين يواجهون المواقف الصادمة والموترة الصعب الوصولِ إليهم وذلك مقارنة بالمنهج العلاجي الشائع والمتبع حالياً في برامج الصحة النفسية والذي يستند لإستراتجيات علاجية وإرشادية تقدم فقط بعد حدوث وتفاقم الضرر النفسي. وانطلاقاً من هذه الحقائق تسعى الدراسة الحالية لفحص كفاءة برنامج إرشاد جمعي ثنائي المكون (الطفل والأم) يستند المكون الأول فيه الخاص بالأطفال لأحد نماذج تدخلاّت الإرشاد الجمعي للوقاية الأولية المستندة إلى البرهان، وهو البرنامجِ التدخّلِي لأطفالَ الطلاقِ "كُوديب" (CODIP); Pedro-Carroll & Cowen, 1985)، كما ويستند المكون الثاني فيه الخاص بالأمهاتِ لبرنامج إرشاد جمعي خاص بالأمهاتِ وهو البِدايات الجديدة (The New Beginnings Program (NBP); Wolchik et al., 2000a; 1993)، وذلك في تحسين الصحة النفسية لدى عينة من أطفال الأسر المطلقة من الطالبات الإناث ممن تراوحت أعمارهن من (12-14) عاماً من المسجلات في الصفين السابع والثامن في المرحلة الأساسية العليا في المدارس التابعة لوكالة الغوث في محافظة العاصمة عمان في الأردن.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية إجمالاً بوجود حاجة لتحسين الطرائق والأساليب المستخدمة لتحسين والوقاية من اضطرابات الصحة النفسية لدى أطفالِ الأسر المطلقة، حيث يعاني المراهقون أبناء الآباء المطلقين مقَارنة بنظائرِهم من أبناء الآباء غيرِ المطلقين من معدلات أكبر من مشاكل الصحة النفسية. وتتبلور مشكلة الدراسة في الوقوف على كفاءة وتأثيرات برنامج إرشاد جمعي ثنائي المكوّن لتحسين الصحة النفسية للأبناءِ يستَهدف الأمهاتِ المطلّقاتِ وأطفالِهن، حيث تشيرُ الدراسات إلى أنَ

إشراك الأمهات في برنامج تدخلي يكون متزامناً مع برنامج الأطفال المعرضين لخطر الصعوبات النفسية يحسن من إمكانية الوقاية من تطور تلك الصعوبات وذلك بما ينسجم مع الدور الرئيسي الذي تمثله الوالدية في التأثير على نتائج تكيّف الأطفالِ مع الموترات المرتبطة والمصاحبة لانتهاء زواج آبائِهم بالطلاق. وقد حددت مشكلة الدراسة بالسؤال البحثي الرئيس الآتي: ما فاعلية برامج التدخّلِ الثنائية المكوّن للأمّ والطفل في تحسينِ الصحة النفسية للمُراهقات في الأسرِ المطلّقة؟ وفي إطار هذا السؤال البحثي الرئيس في الدراسة، هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

الأول: هل تختلف مستويات نوعية علاقة الأم–الطفل باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، والموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي)؟

الثاني: هل تختلف مستويات القلق باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، والموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي)؟

الثالث: هل تختلف مستويات العدوان باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، والموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي)؟

أهمية الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى التحقق من مدى كفاءة برنامج إرشاد جمعي ثنائي المكون يستند إلى نموذجي برنامج البِدايات الجديدة (NBP)، والبرنامج التدخلِي لأطفال الطلاق (CODIP) في تحسين الصحة النفسية لدى أطفال الأسرِ المطلقة، ويمكن تلخيص الأهمية النظرية والتطبيقية لهذه الدراسة بما يلي:

–تنبثق الأهمية النظرية لهذا الجهد البحثي في ما ستضيفه من معلومات جديدة إلى ميدان الإرشاد المدرسي والأسري وقد يكون لها أثر فاعل في توضيح كفاءة بعض استراتجيات العلاج المعرفي السلوكي في البرامج التدخلية الخاصة بأطفال الطلاق والتي لم يتم توضيحها من خلال البحوث التي تم دراستها في نفس المجال.

–تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في توفير أدوات قياس ومادة علمية للمرشدين العاملين في المدارس لتطوير البرامج الخاصة بأطفال الطلاق، ما يكون له أثر فاعل في خدمة مهنة الإرشاد.

–تأتي إستجابة لتوصيات الكثير من الباحثين العربِ (مثل، البكري، 2011؛ برَكة، 2003؛ أبو عليان، 2011؛ عجوة، 2005) والباحثين الغربيين (e.g., Brandon, 2006; Carey & Dimmitt, 2008)، الذين طالبوا بضرورة إيلاءِ هذه الفئة من الأطفال الاهتمام الكافي عن طريق تصميم وتطبيق التدخلات الوقائية والعلاجية المستندة إلى البراهين التجريبية القوية لأطفالِ الطلاق

وأسرهم، لما يتركه الطلاقُ من تصدعات نفسية وعاطفية وتداعيات اقتصادية واجتماعية، فالطلاق لا يؤّثر في العائلة المعنية فحسب، بل في السياسات الاجتماعية والخدمات الصحية والنفسية والأكاديمية والمجتمع بشكل كامل. وانسجاماً مع دعوة الباحثون (e.g., Pedro-Carroll, & Cowen, 1985; Wolchik et al., 2000a)، إلى ضرورة إعادة تطبيق صور مكافئة لنماذج التدخل العلاجي المثبتة تجريبياً الخاصة بأطفالِ الطلاقِ لفحصِ كفاءتها في بيئات جديدة.

-شهدَ المجتمع الأردني في السنوات الأخيرة تغييرات اقتصادية واجتماعية سريعة ومتلاحقة، أدت إلى ظهور مشكلات أسرية عديدة، وظهرت زيادة في معدل الطلاق والخلافات الأسرية، إذ تشير المصادر الإحصائية الصادرة عن السلطات الرسمية، إلى حدوث ارتفاع ملحوظ نسبياً في نسب الطلاق في الأردن في السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت في مدينة عمان مثلاً من 3.58 % خلال عام 2004، إلى 23.4 % خلال العام 2007 (أبو عليان، 2011)، ما دعا الباحثين لدراسة الظاهرة وما ينجم عنها من مشكلات في المجتمع. هذا وقد تم إجراء العديد من الدراسات حول الموضوع في الأردن، والتي أشارت إلى العلاقة بين الطلاق والمشكلات التربوية (صالح، 1997)، ومشكلات الصحة النفسية (بركة، 2003؛ العلي، 2006)، والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية (البكار، 2004).

-تعتبر الدراسة هي المحاولة الأولى لفحص كفاءة برنامج إرشادي ثنائي المكوّن لأطفال الطلاقِ وأمهاتهم وتطبيقه في البيئة الأردنية، وذلكَ فق نموذج علاجي ثبتت كفاءته في العديد من البيئات الثقافية العالمية، ما يكسب الدراسة جودة وجدة وأصالة تُضاف للمكتبة العربية، وللميدان الخاص بالتدخلات الإرشادية لأطفال الأسر المطلقة، الأمر الذي يسهم ويرفد ميدان الممارسات والتدخلات الإرشادية المقدمة لهذه الفئة من الأطفالِ في المدارِس.

التعريفات الإجرائية لمفاهيم ومتغيرات الدراسة:

1. البرنامج التدخلي: وهو برنامج الإرشاد الجمعي ثنائي المكون (الأم والطفل) المصمم لغايات الدراسة الحالية والمستند إلى كلٍ من نموذج البدايات الجديدة (NBP; Wolchik et al., 2000a; 1993; Vélez et al., 2011)، ونموذج البرنامج التدخلِي لأطفال الطلاق (CODIP; Johnson & Wiechers, 2002; Pedro-Carroll, Sutton, & Black, 1993, Pedro-Carroll, Sutton, & Wyman,1999)، الذي طبّق داخل المدرسة على أفراد مجموعتي المعالجة التجريبية الأولى (ثنائية المكون: برنامج الأم والطفل) والمجموعة التجريبية الثانية (البرنامج التدخلي لأطفال الطلاق فقط)، والتي ضمت عينة من الأمهات وأطفالهن الإناث من أطفال الأسر المطلقة في مرحلة المراهقة المبكرة (12-14) وفي الصفين **السابع والثامن** اللذين يقابلان مرحلة

التعليم الأساسية العليا. وتألفَ برنامج الأمهات من (10) جلسات إرشاد جمعي، في حين تكونَ برنامج الأطفال من (11) جلسة إرشاد جمعي بمعدل جلستين أسبوعياً.

2. المراهقون: وهم الأطفال الذين مضى على انفصال آبائهم رسمياً بالطلاق مدة لا تقل عن سنة ولا تتجاوز الأربع سنوات. ويقصد بهم في الدراسة الحالية الطالبات الإناث من أطفال الأسرِ المطلقة في مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة (الهنداوي، 2007) ممن تراوحت أعمارهن من (12–14) سنة وبمتوسط (م=13.1؛ ع=0.73) من المسجلات في الصفين السابع والثامن الأساسي العليا في اثنتين من المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة، الأساسية العليا والثانوية التابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة النزهة الأولى في منطقة شمال عمان العاصمة في الأردن.

3. تحسين الصحة النفسية: تعرّف الصحة النفسية بأنها حالة من التوازن أو التكامل بين الوظائف النفسية للفرد، تؤدي به إلى أن يشبع دوافعه بطريقة تجعله يتقبل ويحققُ فيها ذاته ويقبله المجتمع، ويشعر بالرضا والكفاية (كفافي، 1990، 27–28). ويقصد بها في الدراسة الحالية تعديل صعوبات التوافق النفسي والاجتماعي لدى أطفال الأسر المطلقة التي تتحدد في الدراسة الحالية في مشكلات نوعية العلاقة مع الأم والقلق والعدوان. وتعرّف إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها المفحوص من أفراد عينة الدراسة على كلٍ من مقاييس متغيرات الدراسة الثلاثة المستخدمة لهذه الغاية.

محددات الدراسة:

تتحدد نتائج الدراسة الحالية، تبعاً للخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لأفراد الدراسة من الإناث أطفال الأسر المطلقة في الفئة العمرية التي تقابل المرحلة الدراسيّة الأساسيّة العليا اللواتي تم اختيارهن بالطريقة القصدية من أطفال الطلاق الإناث من اثنتين من المدارسِ التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة في منطقة النزهة الأولى شمالي العاصمة عمان. بالإضافة إلى الخصائص السيكومترية الخاصة بأدوات الدراسة، وأسلوب التقرير الذاتي للمشاركات أنفسهن الذي اتبع في جمع البيانات، وخصائص ومواضيع البرنامج الإرشاد الجمعي ثنائي المكون المستند إلى نموذجين من برامج التدخل لأطفال الطلاق الذين طوّرا واستخدما أصلاً مع عينات من الأمهات والأطفال في البيئات الغربية فقط. هذا وقد استندت الدراسة أيضاً إلى محددات مكانية (مدرستان من المدارس الأساسية العليا والثانوية غير الحكومية المدارسِ التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة في مدينة عمان–الأردن) وموضوعية (فاعلية برامج التدخّلِ الثنائية المكوّن للأمّ والطفل في تحسينِ الصحة النفسية للمُراهقين في الأسرِ المطلّقة) وزمانية (الفترة الواقعة ما بين الأشهر نيسان 2013، وحزيران 2013– تشرين الثاني 2013) والتصميمِ الحالي للدراسة الذي استدعى استخدام عدد

محدود من المشاركات في المجموعة التجريبية والضابطة تبعاً لشروطِ بناء وتنظيم المجموعات الإرشادية ونظراً لطبيعة مشكلة الدراسة المستهدفة التي تجعل المشاركة ليست أمراً مشجعاً، ونتائج الدراسة التي تقتصر على درجة تمثيل أفراد الدراسة لمجتمع الدراسة.

الدراسات السابقة:

لقد خضعَ برنامج المكون الثنائي البِدايات الجديدة (New Beginnings Program (NBP)، المطوّر لأطفالِ والأسر المطلقة منذ فترة الثمانينيات على يدِ الفريق البحثي في جامعة أريزونا الأمريكية، لعدة محاولات تجريبية وتقييمات بحثية بهدف فحص كفاءته في تحسين الأداء النفسي لأطفالِ الطلاق، تمهيداً لتحويله لواحدٍ من الممارسات الإرشادية المستندة إلى البراهين التجريبية، فقد أجرت وولشيك وزملاؤها (Wolchik et al., 2000a) بإجراءِ دراسة تجريبية على عينة من الأسرِ المطلّقة لتقييم كفاءة تدخّلين وقائيين: برنامج للأمهات وبرنامج ثنائي المكوّن للأمّ والطفل. واستهدف برنامج الأمّ نوعية علاقة الأمّ بالطفل، والإنضباط، والنزاع ما بين الوالدين، وعلاقة الأبّ بالطفل. واستهدفَ برنامج الطفل مهارات المواجهة النشيطة والتجنبية، وتقييمات موترات الطلاق، ونوعية علاقة الأمّ بالطفل. تم توزيع أفراد (ن=240) عينة الأسرِ المطلقة وأطفالها بأعمارٍ تراوحت من (9–12) سنة، عشوائياً إلى مجموعات برامج الأمّ، المكوّن الثنائي، أو المجموعات الضابطة في برنامج الدراسة الذاتية. أظهرت المقارنات البعدية وجودِ تأثيراتِ إيجابية دالّة لبرنامج الأمّ مقابل مجموعة الدراسة الذاتية الضابطة على مقاييس نوعية العلاقة، والإنضباط، والموقف نحو إتصال الأبّ بالطفل، ومشاكل التوافق (العدوان والقلق والخجل والاكتئاب). وأظهرت نتائج قياسِ المتابعة بعد (6) شهورِ بقاء تأثيرات البرنامج على مشكلاتِ العدوان والصعوبات السلوكية عند الأطفالِ. وتبين أن البرنامج الثنائي المكوّن أحدثَ بضعة تأثيرات إضافية فقط على العواملِ الوسيطة المفترضة؛ بينما لم يؤدي لحدوث تغيير في مشاكل التوافق. وسعت ولشيك وزملائها (Wolchik et al., 2002) لإجراءِ دراسة أجريت في مدينة أمريكية بولاية أريزونا، على مجموعة مؤلفة من (318) عائلة مطلقة مَع أبنائها المراهقين، تراوحت أعمارهم ما بين (15–19) سنة، لتَقييم التأثير الطويل المدى لبرنامجين صمّما للوقاية من مشاكل الصحة النفسية لدى المراهقين أبناء الآباء المطلقين. استندت الدراسة لمنهج المتابعة لمدة ست سنوات لتجربة عَشوائية مضبوطة لبرنامجي تدخل تعرضت لهما المجموعات التجريبية في حين قامت المجموعة الضابطة بقراءة مؤلفات عن توافق ما بَعد الطلاق. تكون البرنامج الأول من برنامج إرشاد جمعي للأمهات تألف من (11) إحدى عشرة جلسة إرشاد جمعي وجلستين (2) فرديتين، وتألف الثاني من برنامج للأمهات بالإضافة لبرنامج إرشاد جمعي للأطفالِ استند لنموذج البرنامجِ التدخلي لأطفال الطلاقِ (CODIP) وتكون

مـن إحـدى عشـرة (11) جلسـة إرشـاد جمعـي. تـم تطبيـق مقـاييس مشـكلات الصـحة النفسـية والاضطرابات الداخلية: الاكتئاب والقلق والاضطرابات الخارجية السلوكية لفحصِ تأثيراتِ البرنامج. أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات التجريبية والضابطة على مقاييس مشكلات الصحة النفسية، فقد تبين أن (11%) مِن المراهقين فقط في مجموعة التدخل العلاجي الثانيـة (برنـامج الأم + برنـامج الطفـل) مقَارنَـة بنسـبة (23.5 %) مـن المـراهقين فـي المجموعـة الضابطة، سجلوا معدل انتشار للاضطراب النفسي المشخص لمدة سنة واحدة. كما أظهرت النتائج أن المراهقين ذوي مشاكل الصحة النفسية الأعلى في مجموعة التدخل العلاجي الثانية سجلوا بدرجة دالة إحصائياً مستويات أدنى من الاضطرابات الخارجية وأعراض المشكلات الداخلية وأعراض أقل مِن الاضطراب النفسي مقَارنَة بالمراهقين في المجموعة الضابطة.

وأجرت تين وساندلَر وماكينون وولشيك (Tein, Sandler, MacKinnon, and Wolchik, 2004)، من جامعة ولاية آريزونا دراسةِ لإعادة تحليلِ بياناتِ إحدى الدراسات (Wolchik et al., 2000a)، التي أجريت لفحصِ كفاءة التدخّلِ الوقائيِ لأطفالِ الأسرِ المطلّقة بهدف اختِبار العوامل الوسيطةِ لتأثيراتِ البرنامجِ. وقد تَضمّنتْ الدراسة (157) طفلاً ممن تراوحت أعمارهم من (9–12) سنة، والذين تم توزيعهم بشكل عشوائي إلى برنامجِ الوالدية أَو المجموعة الضابطة (قراءة المؤلفات الأدبية). وتبينَ أنَ التحسّن في نوعية علاقة الأم –الطفل تَوسّطتْ تأثيرات البرنامجُ على تَخفيض المشاكلَ الموجهة للداخل (القلق والاكتئاب) في القياس البعدي، وأنَ التحسنِ في الطرقِ الوالدية للانضباطِ ونوعية علاقةِ الأمِّ – الطفل توسّطتْ تأثيرات البرنامج على إنقاص المشاكلِ الموجهة للخارج (العدوان) في القياس البعدي والتتبعي بعد (6) شهور. وفحصت زهو وساندلر وميلساب وولشيك ودوسن–ماكلير (Zhou, Sandler, Millsap, Wolchik, and Dawson–McClure, 2008)، ما إذا كانَت تأثيرات برنامجِ البِدايات الجديدِة (NBP) على تحسين نوعية علاقة الأمِ –الطفلِ وأساليب الانضباطِ تتَوسّطَ تأثيراتَ البرنامجِ على تَحسين مؤشرات الصحةِ النفسيةِ والكفاءةِ في قياسِ المتابعة بعد ست سنوات عند عينة (ن= 218) من المُراهقِين مِنْ أبناءِ الأسرِ المطلّقةِ. أشارتْ النَتائِجُ إلى أنَ التحسّنِ في نوعية علاقة الأمِّ –الطفلِ في مجموعة البرنامجَ في القياس البعدي تَوسّطَ وزادَ من تأثيرَ التدخّلَ على تخفيض مشاكلِ صحةِ المُراهقين النفسيةِ في قياسِ المتابعةِ بعد مرورِ ست سَنَواتِ لدى أولئك الذين كانوا في الخطّ الأساسِ في مستويات الخطرِ العالي من سوءِ التوافق، كما تبينَ أنَ التحسّنِ في مستويات الضبطِ والتأديب الأمومي الفعّالِ تَوسّطَ وزاد من التأثيرَ الإيجابي للبرنامج على التحصيل الدراسي عند المُراهقين في قياسِ المتابعةِ بعد مرورِ ست سَنَواتِ. وفحصت بوندز وزملاؤها (Bonds, Wolchik, Winslow, Tein,

(Sandler, & Millsap, 2010، كفاءة برنامج البداياتِ الجديدة (NBP) باستعمال بيانات عيّنة متابعة طولية لمدة (6) سنوات تألفت من (240) فرداً في مرحلة المراهقة المتوسطة – المراهقة المتأخرة بأعمارٍ تراوحت من (15–19) سنة، ممن سبق لهم وشاركوا في دراسة تجريبية لكفاءة التدخّل الوقائي للأسرِ المطلّقة ممن لديها أطفال بأعمار تراوحت من (9–12) سنة. افترضت الدراسة أن تأثير برنامج البداياتِ الجديدة على نتائج تكيّف المراهق ستوضّح بالارتباطات التقدمّية بين التغيّيرات التي أحدثَها البرنامج في ممارسات الوالدية ونتائج تكيّف الشباب. وقد دعمت النتائج وجود نموذج متعاقب من تأثيرات البرنامج الذي ارتبطَ البرنامج فيه بزيادة وتحسن نوعية علاقة الأمّ والطفل، والتي ارتبطت بدورها بالتناقصِ اللاحق في مشاكل الطفل الداخلية (القلق والاكتئاب)، الذي من ثمّ ارتبطَ بزيادة لاحقة في تقدير الذات وبالتناقص في أعراض اضطرابات الطفل الداخلية في مرحلة المراهقة. وكانت النتائج متّسقة أيضاً مع النموذج الذي ارتبطَ فيه البرنامج بتزايد أساليبِ التأديب الفعّالة عندَ الأم، والذي ارتبطَت بدورها بالتناقص اللاحق في أعراض اضطرابات الطفل الخارجية، وبتحسن الأداء الأكاديمي في مرحلة المراهقة. ولم توجد فروق دالة في النموذج مستندة على مستوى الخطر في القياس القبلي أو جنس المراهق. وتوفّر هذه النتائج الدّعم لنموذج مسارات متعاقبة من تطور الطفل وتطور المراهق. وحديثاً، وبهدف تقيّيم تأثيراتِ برنامج البِدايات الجديدة (NBP) مقابل المجموعات الضابطة التي تعرضت للقراءات الأدبية، أجرت وولشيك ومجموعة من الباحثين (Wolchik et al., 2013) دراسة تتبعية بعد مرور خمسة عشرة (15) سنة، واشتركت في التجربة الأمهات والأطفال بعمر (9–12 سنة) بعدد (ن=240) أسرة. وقد أبلغَ الأطفال الذين أصبحوا الآن شباب عن مستويات صحتِهم النفسيةِ واِضطراباتِ مشاكلِ تناول المخدرات. كما أبلغت الأمهات عن مؤشرات الصحةِ النفسية ومشاكلَ استعمال المخدرات عند الأبناء الشباب. وأشارت النَتائِج إلى أن الشباب الذين كانوا قد شاركوا في برنامج البِدايات الجديدة، أبلغوا عن مستويات أدنى من الاِضطراباتِ الموجهة للداخلِ (القلق والاكتئاب) في السَنَوات التسع (9) الماضية (7.5% مقابل 24.4 %)؛ وبعد الخمسة عشرة (15) سنة (15.5% مقابل 34.6 %).

وانسجاماً مع هذا الاهتمام البحثي العالمي بأطفالِ أسر الطلاقِ وعلى ضوء ندرة الدراسات العربية في مجال تقييم تأثير البرامج الإرشادية الثنائية المكون (الأم والطفل) المستندة إلى البراهين التجريبية من هذا النوعِ حسب علمِ الباحثة، فإن الدراسة الحالية سعت لفحص كفاءة التدخّل الوقائي للأسرِ المطلّقة باستخدام برنامج ثنائي المكوّن يستهدف الأمهات المطلقات والأطفال في تدخّلين منفصلين لكن متزامنين ويتلاقيان في تحقيق الأهدافِ وفي تحسين الصحة النفسية لدى عينة من الإناث أطفال الأسرِ المطلقة في مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة ممن تراوحت أعمارهن من (12–14)

سنة وبمتوسط (م=13.1؛ ع=0.73) من المسجلات في الصفين السابع والثامن الأساسي العليا في اثنتين من المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة، الأساسية العليا والثانوية التابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة النزهة الأولى في منطقة شمال عمان العاصمة في الأردن.

إجراءات الدراسة:

أولاً: مجتمع الدراسة وعينتها

اشتملَ مجتمع الدراسة على جميعِ الطالبات اللواتي ينتمينَ لأسرٍ مطلقة والبالغ عددهن (77) طالبة من المسجلاتِ للدراسة في الصفين السابع والثامن في اثنتين من المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة، الأساسية العليا والثانوية التابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة النزهة الأولى في منطقة شمال عمان العاصمة، وذلك خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2012–2013، وتألفت عينة الدراسة (ن=37) من ثلاثين (30) طالبة وسبعة من أمهاتهن (ن=7) ممن ينتمين لأسر مطلقة ممن تم اختيارهن بصورة قصدية لانطباقِ شرط طلاقِ الوالدين عليهن وبحيث لا تتجاوز المدة الزمنية على حدوثِ الطلاقِ أكثر من (4) أربع سنوات ولا تقل عن السنة الواحدة، وممن وافقت الأم و/الأب (الأمهات، ن=30؛ والآباء، ن=22) على المشاركة في الدراسة وإجراءاتها. وقد تم توزيع أفراد الدراسة (ن=30) من عينة الأمهات وأطفالهن عشوائياً إلى ثلاثة مجموعات: برنامج المكوّن الثنائي للأمّ والطفل ويضم (8) طالبات وأمهاتهن (ن=8)، وبرنامج الطفل فقط ويضم (7) طالبات، أو المجموعات الضابطة ويضم (15) طالبة تم إعطائهن فرصة للرسم والقراءة ضمن البرنامج الموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي. وقد تَراوحَت أعمار أفراد الدراسة (ن=30) مِن [12–13.5] عاماً، بمتوسط عمري وانحراف معياري بلغا (12.8 عاماً؛ ع=0.34)، يعيش معظمهن (90 %) مع الأم والبقية (10%) مع الأب. وقد مضى على طلاقِ والدي الطالباتِ زمن تراوح ما بين (سنة– وأقل من 4 سنوات) وجاءت معظم العيّنة (70%) مِن أسرٍ تَراوح عدد الأبناء فيها مِن (4–6) طفلاً، نصفها (50.0%) في المستوى الاقتصادي المتوسط (أنظر الجدول (1) الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة حسب توزيعها على المجموعة العلاجية والمجموعة الضابطة).

الجدول (1): الخصائص الديموغرافية لأفراد الدراسة (ن=30) الموزعيّن على المجموعة العلاجية والمجموعة الضابطة

المتغيرات	المجموعة العلاجية (ن=15)	المجموعة الضابطة (ن=15)	الكلي 30	مربع كاي (القيمة الحسابية)	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
الطالبات أطفال أسر الطلاق						
الجنس (إناث)	15	15	30 (100%)	---	---	---
العدد	15	15	30 (100%)	----	----	----
السن						
المتوسط	12.76	12.80	12.76			
الانحراف المعياري	0.371	0.322	0.340			
المجموعة العمرية						
12 عاماً	1	1	2 (6.7%)	2.81	5.00	0.421
12.5 عاماً	7	4	11 (36.7%)			
13عاماً	6	10	16 (53.3%)			
13.5 عاماً	1	0	1 (3.3%)			
الصف الدراسي						
السابع	7	7	14 (46.7%)	0.000	7.00	---
الثامن	8	8	16 (53.3%)			
المدة التي انقضت منذ الطلاق						
من سنة إلى أقل من سنتين	6	4	10 (33.3%)	1.329	4.50	0.514
من سنتين إلى أقل من ثلاث سنوات	4	7	11 (36.7%)			
من ثلاث سنوات-	5	4	9 (30.0%)			

أقل من أربع سنوات						
الوالد/ القريب الذي يقيم الطفل معه						
الأب	1 (متزوج)	2 (متزوجان)	3 (10%)	2.182	5.00	0.336
الأم	14	13	27 (90%)			
الحالة الاجتماعية للوالدين						
الأب: متزوج ثانية	15	15	30 (100%)			
الأم: متزوجة ثانية	–	–	صفر			
الحالة الاقتصادية الاجتماعية (SES)						
متدنية	7	6	13 (43.3%)	0.136	6.50	0.713
متوسطة	8	9	17 (56.7%)			
تركيبة الأسرة حسب عدد الأطفال في الأسرة						
واحد– ثلاثة	3	4	7(23.3%)	0.210	3.50	0.901
أربعة– ستة	8	7	15(50%)			
سبعة– تسعة	4	4	8 (26.7%)			

ثانياً: أدوات الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية عدداً من المقاييسِ الأجنبية والتي تم عرضها بعد ترجمتها للغة العربية مزودة بالنسخ الأصلية على أحد المترجمين الثقاة للتحقق من دقة الترجمة وسلامة اللغة ولإعادة ترجمتها من العربية للإنجليزية، كما تم عرضها مزودة بالتعريفات الإجرائية الخاصة بها على مجموعة من المحكمّين المختصين تألفت من عشرة (10) أساتذة من المختصين في الإرشاد وعلم النفس من حملة شهادة الدكتوراه من أقسام علم النفس في الجامعات الأردنية، لبيان مدى دقة المضمون ووضوح العبارات ومناسبتها للبيئة العربية ولقياس مدى الاتفاق على العبارات، للتحقق من

الصدق الظاهري والبنائي للأدواتِ. ومنعاً للتكرارِ فسيكتفى بالإشارة إلى نتائجِ عملية التحكيم هذه في الأجزاءِ الخاصة بوصفِ كلِ أداة من أدواتِ الدراسة.

1. مقياس نوعية العلاقة مع الأم. استخدم مقياس الاتصال بالأمِ وهو أحد المقاييس الفرعية المستمدة من مقياس العلاقة مع الأم (Relationship with Mother Scale (PQR في قائمة التعلق بالوالد والزميل (Inventory of Parent and Peer Attachment; Armsden & Greenberg, 1987)، لقياس نوعية العلاقة بين المراهقة والأمِ ولتقييم التصوّرات الذاتية لطبيعة الاتصال بالأمهات وذلكَ بالتقاريرِ الذاتية للمراهقين، ويصلح المقياس للمراهقين من سن 12–20 عاماً. ويطلب من المفحوصين تقدير إجاباتهم على فقرات المقياس على سلم تقدير ليكرت مؤلف من خمس درجات تتراوح من 5 (أوافق بشدة)؛ 4 (غالباً أوافق)؛ 3 درجات (محايد)؛ درجتان (2) (لا أوافق غالباً)؛ إلى درجة واحدة (لا أوافق بشدة). وتتراوح الدرجة الكلية من (10–50) درجة. وتشير الدرجات المرتفعة إلى درجة عالية من القدرة على توصيلِ المعلوماتِ المتعلقة بالأفكار والمشاعر داخلِ الأسرة. وقد بلغت نسبة الاتفاق (90%) بين مجموعة الأساتذة المحكمين، وبالتالي تم إعداد الصيغة النهائية للمقياس (الملحق1)، وذلك على ضوء الموافقة والتعديلات التي أجريت من قبل المحكّمين على عبارات المقياس. كما تم استخراج ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار، حيث تم تطبيقه بصورته النهائية، على عينة مكونة من (30) طالبة في المرحلة الأساسية العليا ممن تراوحت أعمارهن من (12–14) عاماً، تم اختيارهن من إحدى مدارس منطقة النزهة الأولى التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة، وهن من خارج أفراد عينة الدراسة (*لما كانَ الهدف من هذه العينة هو التحقق من الخصائص السيكومترية للمقاييس المستخدمة في هذه الدراسة فسيُشار لها بالعينة الاستطلاعية أينما وردت لاحقاً*). وتم تطبيق نفس المقياس على نفس العينة المذكورة مرة أخرى بعد مرور مدة أسبوعين، وتم حساب معامل الاستقرار (ثبات الاختبار– إعادة الاختبار) بين درجات المفحوصات في مرتي التطبيق، ووجد أن الثبات للدرجة الكلية لمقياسِ الاتصال بالأمِ بلغ (0.830)، كما تم حساب الاتساق الداخلي للدرجة الكلية للمقياس فبلغ (0.810)، ولنصفي الاختبار (0.766). وهي تماثل تقريباً قيمة معاملات الصدق الداخلي (0.930–0.870)، الذي توصل له واضعو المقياس (Armsden & Greenberg, 1987). وبهذا اعتبر المقياس أداة صالحة للاستخدام في الدراسة الحالية تبعاً لما توفر له من دلالات صدق وثبات.

2. مقياس القلق. تم استخدام مقياس القلق الفرعي المستمد من قائمة آشنباخ لسلوك للأطفال (Child Behavior Checklist [CBCL]; Achenbach & Rescorla, 2001)، لقياس مشكلات القلق حسب التقارير الذاتية للمفحوصين. وتستخدم هذه الأداة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين

(6–18) سنة. بالإضافة إلى ذلك، وفي مجال الصدق التمييزي، برهن آشنباخ (Achenbach, McConaughy, & Howell, 1987) على قدرة النسخة الأصلية من (CBCL)، للتمييز بين المجموعات الإكلينيكية وغير الإكلينيكية من الأطفال. ويتكون مقياس القلق من (14) فقرة، تقيس المشاعر وأعراض القلق التي خبرها المفحوص خلال الأسبوعين السابقين الماضيين، ويطلب من المفحوصين تقدير إجاباتهم على فقرات المقياس على سلم تقدير مؤلف من (3) ثلاث درجات تتراوح من (3) درجات (تنطبق إلى درجة كبيرة جداً)؛ درجتان (2) (تنطبق إلى درجة متوسطة أحياناً)؛ إلى درجة واحدة (1) (لا تنطبق أبداً). وتتراوح الدرجة الكلية على مقياس القلق من 14–42 درجة، وتشير الدرجات المرتفعة إلى درجة عالية جداً من القلق. وقد بلغت نسبة الاتفاق بين مجموعة الأساتذة المحكمين (90 %) على مناسبة الفقراتِ وهي نسبة اتفاق يعتبرها الباحثون عالية وملائمة، وبالتالي تم إعداد الصيغة النهائية للمقياس (**الملحق2**)، وذلك على ضوء الموافقة والتعديلات التي أجريت من قبل المحكّمين على عبارات المقياس. كما تم استخراج ثبات مقياس القلق بطريقة إعادة الاختبار حيث تم تطبيق المقياس بصورته النهائية، تم تطبيقها بصورتها النهائية، على أفراد العينة الاستطلاعية المستخدمة في الدراسة لفحصِ صدق وثباتِ أدواتِ الدراسة، كما تم تطبيق نفس الأداة على نفس العينة المذكورة مرة أخرى بعد مرور مدة أسبوعين، وتم حساب معامل الاستقرار (ثبات الاختبار– إعادة الاختبار) بين درجات المفحوصات في مرتي التطبيق، ووجد أن الثبات للدرجة الكلية لمقياس القلق (0.790)، كما تم حساب الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) للدرجة الكلية للمقياس فبلغ (0.825)، ولنصفي الاختبار (0.796)، وهي قيم تتناسب مع نتائج معاملات الصدق الداخلي (0.778–0.977)، الذي توصل له واضعو المقياس (Achenbach & Rescorla, 2001). وبذلك تكون أداة الدراسة صادقة وثابتة وقابلة للتطبيق لغايات الدراسة الحالية.

3. مقياس العدوان. تم استخدام مقياس العدوان الفرعي المستمد من قائمة آشنباخ لسلوك للأطفال (Child Behavior Checklist [CBCL]; Achenbach & Rescorla, 2001)، لقياس مشكلات السلوك العدواني حسب التقارير الذاتية عن سلوكِ المفحوصين. وتستخدم هذه الأداة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (6–18) سنة. ويتكون مقياس السلوك العدواني من (20) عشرين فقرة تصوّر سلوكات العدوان الصريحة، ويطلب من المفحوصين تقدير إجاباتهم على فقرات المقياس على سلم تقدير ليكرت مؤلف من (3) ثلاث درجات تتراوح من (3) درجات (تنطبق إلى درجة كبيرة جداً ؛ درجتان (2) (تنطبق إلى درجة متوسطة أحياناً)؛ إلى درجة واحدة (1) (لا تنطبق أبداً). وتتراوح الدرجة الكلية على مقياس السلوك العدواني من 20–60 درجة، وتشير الدرجات

المرتفعة إلى درجة عالية جداً من السلوك العدواني. وقد بلغت نسبة الاتفاق (86%) بين مجموعة الأساتذة المحكمين، و(90%) وبين مجموعة من الآباءِ والأمهاتِ (ذكور= 20، إناث= 20) تم اختيارهم من أسرِ إحدى مدارس منطقة النزهة الأولى التابعة لوكالة الغوث الدولية للأمم المتحدة، للطلبة خارج أفراد عينة الدراسة، عُرض عليهم المقياس لبيان مدى وضوح العبارات ومناسبتها للبيئة العربية ولقياس مدى الاتفاق على دقة العبارات وانسجامها مع السلوكات المحتملة للأطفالِ في المدرسة أو البيت، وبالتالي تم إعداد الصيغة النهائية للمقياس (الملحق3)، وذلك على ضوء الموافقة والتعديلات التي أجريت من قبل المحكّمين على عبارات المقياس. كما بلغ معامل الثبات (0.790) لمقياس الدراسة بطريقة إعادة الاختبار، بفارق زمني مدته ثلاثة أسابيع، وذلك باستخدام أفراد العينة الاستطلاعية من خارج أفراد عينة الدراسة الحالية، كما تم حساب الاتساق الداخلي للدرجة الكلية للمقياس فبلغَ (0.880)، ولنصفي الاختبار (0.826). وهي تماثل تقريباً قيمة معاملات الصدق الداخلي (0.878–0.957)، الذي توصل له واضعو المقياس (Achenbach & Rescorla, 2001). وبهذا اعتبر المقياس أداة صالحة للاستخدام في الدراسة الحالية تبعاً لما توفر له من دلالات صدق وثبات.

4. البرنامج التدخلِي الثنائي المكوّن. وهو برنامج الإرشاد الجمعي المصمم لغايات الدراسة الحالية المؤلف من مكونين وهما برنامج الأمهات المستند لنموذج برنامج البِدايات الجديدة (The New Beginnings Program; Wolchik et al., 2000a)، وبرنامج المراهقين الذي صممَ لغايات الدراسة الحالية حسب نموذج البرنامج التدخلِي لأطفال الطلاق (CODIP; Pedro-Carroll et al., 1993)، وسيتم فيما يلي توضيح لهذين البرنامجين.

أولاً: برنامج الأمهات المستند لنموذج برنامج البِدايات الجديدة (The New Beginnings Program (NBP); Wolchik et al., 2000a)، صُممَّ برنامجَ البِدايات الجديدةَ (NBP) للآباءِ المطلّقينِ الذين عِنْدَهُمْ أطفالُ في أعمارِ تتراوح في أقصاها (17) عاماً. ويَهدفُ برنامجِ البِدايات الجديدِ لتعزيز مرونةِ وتماسك الأطفالِ بعد وقوع الطلاقِ بينَ الوالدين. واشْتملَ برنامج البِدايات الجديدِ المطبق في الدراسة الحالية على عشر (10) جلساتِ أسبوعيةِ وجلستين فرديتينِ لأفرادِ المجموعة. وقد رَكَّزت الجلستان الأولى والثانية (2) على تَعليم الأمهاتِ عن تأثير الطلاقِ على توافق الطفلِ وثلاثة من مهارات بناءِ العلاقات (وقت المرح واللعب العائلي، وقت واحد مخصص لكل واحد من الأطفال (one-on-one time)، ليشعر بأنَ الأم متفرغة له، وتصيد الطفل عندما يَكُونَ سلوكه جيداً)، وتركزت الجلسات الثلاثة (3) التالية على مهاراتِ الاستماع، وخصصت جلسة واحدة (1) للتركّيز على حِماية الأطفالِ مِنْ مشاهدة النزاعِ الوالدي، وركزت

الجلسات الثلاثة (3) التالية على تعليم الإستراتيجيات التأديبية الفعّالة (ومثال على ذلك: وضع توقّعات واضحة وواقعية، ومراقبة إساءة التصرف، واختيار النتائجَ الملائمةَ (العقاب والمكافأة)، والالتزام بزيادة الإتساق والثبات في ضبطِ السلوك)، وتضمّنت الجلسة الأخيرة مراجعة لمهاراتِ البرنامجِ ومُناقشةِ للطرقِ الكفيلة بالاحتفاظ بها. وركّزتَ الجلستان الفرديتان المُنَظَّمتان على سبل إزالة العقباتِ التي تعترض علاقةَ الأبِّ– الطفلِ وتصميم مهارات البرنامجَ لتتناسب مع حاجاتِ الأسر الفرديةِ. وعقدت الجلستين الفرديتينَ بعد الجلسة الثالثِة والسادسة للمجموعة على التوالي.

ثانياً: برنامج المراهقين: وتضمن أربعة مكونات: التعليم والتواصل والمواجهة وحل المشكلات وتوظيف الدعم الاجتماعي. واشتمل على (12) اثنتي عشرة جلسة تم توزيعها على ستة أسابيع بمعدل جلستين أسبوعياً، وبزمن للجلسة تراوح (50–60) دقيقة. وتم تطبيق هذا البرنامج على أفراد المجموعة التجريبية الأولى (ن=8) فقط، وأيضاً على المجموعة التجريبية الثانية (ن=7) لكن متزامناً مع برنامجِ الأم، وذلكَ داخل المدرسة في الفصل الثاني خلال شهري شباط وآذار (2013) خلال الفترة الواقعة من 2013/2/15–2013/3/8، وفيما يلي عرض موجز لمضمون الجلسات الاثنتي عشرة.

ركّزَت الجلسة الأولى على التأسيس لبناء بيئة المجموعة الداعمة لتعزيز عمليات المجموعة من الثقة والمشاركة والاتصال ما بين القائد والأعضاء وما بين الأعضاء أنفسهم ممن لديهم تجارب مماثلة، كما ركّزَت الجلسات الثانية والثالثة على المكوّنِ العاطفيِ بطرح المشاعر والتحدث عن التجاربِ المرتبطة بالطلاقِ وعلى توضيح الأوهامِ والأفكار الخاطئة المتبناة والتي يحملها الأطفال عموماً وعلى التعامل مع التغييراتِ، وذلك من خلال وصف المشكلة وعملية التغييرات الواقعة في الأسرة. وتمحورت أنشطة الجلسات الرابعة والخامسة والسادسة حول المكون المعرفي السلوكي الذي يتضمن بناء المهارة المعرفية والشخصية من خلال تعلم حَلّ المشكلةِ الاجتماعية (مهارات المواجهة المتمركزة على المشكلة). وركزت الجلسة السابعة على تعزيز مهارات حَلّ المشكلةِ والمواجهة، التي تم اكتسابها حتى هذا الحدّ والوقت من البرنامج، ولتَوضيح الأفكار الخاطئة وسوء الفهم طويلة الأمدِ حول الطلاقِ عن طريق لجنة خبراء الطلاقِ: تلفزيون الأطفال. كما تضمنت الجلسة الثامنة والتاسعة التدريب على مهارات إدارةِ الغضبِ واستخدام "عبارات أنا". وهدفت الجلسة العاشرة إلى مُسَاعَدَة الأطفال على فهم الطبيعةِ المعقّدةِ للعِلاقات العائلية. وركزت الجلسة الحادية عشر على تدعيم بناء مفهومِ الذات، باستخدام تمرين " أنت شخص مميّز وخاص"، كما تناولت الجلسة الأخيرةِ بصورة أولية موضوع الانتهاء، حيث تم مراجعة تجربة خبرة المجموعةَ مَع التركيز على مشاعرِ الأعضاء حول انتهائها.

كما استخدمت لتسهيلِ تحقيق البرنامج لأهدافه بعض التكنيكات المعرفية السلوكية كالنمذجة وفنيات لعب الدور الموجّهّ نحو العمل المستمدة من النظرية المعرفية السلوكية والأحاديث الذاتية المستمدة من العلاج المعرفي والعلاج العقلاني الانفعالي. واستخدمت في البرنامج عدة أنشطة تدريبية من خلال الاستعانة بفنيات الإصغاء والاستماع والانفتاح النشط، والشرح والنمذجة ولعب الدور والسرد والتمثيل لحالات ومواقف حياتية خاصة، وإكمال القصص والمواقف الحياتية المستمدة من حياة المسترشدات، والتغذية الراجعة، والتعزيز الذاتي والاجتماعي، والملاحظة الذاتية والواجبات البيتية، والتمييز بين المشاعر والسلوك والأفكار، وفنية المشاركة في ردود أفعال الآخرين هنا والآن والمراقبة الذاتية واستخدام العقود للمحافظة على استمرارية التغيّر العلاجي والسلوكات المستهدفة من البرنامج والكشف عن التراجع عنها والسعي لدعم الأقران من أعضاء المجموعة الإرشادية. وقد تدرب الأطفال داخل الجلسات على ممارسة تطبيق المهارات على المواقف المتعلقة بالطلاق من خلال الألعاب، ولعب الدور، ومهارات الاتصال، كما وطلبَ منهم أيضاً مزاولة المهارات في البيت، وبالنسبة للمجموعة التجريبية الثانية (المكون الثنائي) تم التدرب على مهارات الاتصال، وذلك في جلسة مشتركة مع الأمهات.

وللتحقق من صدق البرنامج ذي المكون الثنائي لغايات الدراسة الحالية، تم عرضه على مجموعة من المحكمّين المختصين تألفت من عشرة (10) أساتذة من المختصين في الإرشاد وعلم النفس من حملة شهادة الدكتوراه من أقسام علم النفس في الجامعات الأردنية، لبيان مدى دقة المضمون ومناسبته للبيئة العربية ولقياس مدى الاتفاق على مضمون الجلسات وأهدافها وأنشطتها الإرشادية، وقد بلغت نسبة الموافقة (90 %) وهي نسبة اتفاق مرتفعة (DeVellis, 2003) ، وبالتالي تم إعداد الصيغة النهائية للبرنامج الذي تكون وحسب صورته الأصلية من (12) جلسة إرشاد جمعي للطالبات و(10) جلسات للأمهات. وذلك بعد إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون على بعض الأنشطة بحيث تصبح أكثر ملائمة. وبذلك يكون برنامج التدخل لأطفالِ الطلاق وبرنامج الأمهات قد أصبحَا قابلين للتطبيق لتحقيق غايات الدراسة الحالية.

إجراءات تطبيقِ أدوات الدراسة وجمع البيانات:

بعد التحقق من صدق أدواتِ الدراسة وثباتها، واستصدار الموافقة من الجهة الرسمية على إجراء الدراسة في المدرستين اللتين تم تحديدهما لاختيار أفراد الدراسة منها وعددهن (30) طالبة في الصفين السابع والثامن، التي أشارت ملفاتهن لكونهن ينتمين لأسر مطلقة، تم تطبيق مقاييس الدراسة عليهن في القياسِ القبلي وذلك خلال شهر نيسان من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2012-2013. كما تم الحصولِ على موافقة الآباء (أمهات، ن=30؛ آباء، ن=23) على المشاركة في

الدراسة وإجراءاتها في القياس البعدي والتتبعي، وإبلاغهم بأن غرض الدراسة هو تحسين مهارات التوافق والتعامل لدى الطالبات في مواجهة مشاكلهن المتعلقة بخبرة الطلاقِ داخل البيت والمدرسة. وقد طبقت على جميع المشاركات (ن=30) في القياسين القبلي والبعدي مقاييس الدراسة الثلاثة: العلاقة مع الأم والقلق والعدوان. وبالرغم من وجود ثلاث (3) طالبات كن يقمن مع الأب (ن=3؛ متزوجون)، إلاّ أن الأمهات (ن=30) فقط هن اللواتي أبدين استعدادهن لضمان استمرارية مشاركة الطالبات في الدراسة (نظراً لاستمرار اتصال الطالبات بالأمهات غير المقيمات معهن)، واكتفي بمشاركة الآباء (ن=23) في إجراءات الموافقة الخطية على مشاركة بناتهم أفراد عينة الدراسة في الدراسة التجريبية، في حين أن بقية الآباء (ن=7) أوكلوا خطياً هذه المهمة للأم. وقد طبقت جميع مقاييس الدراسة القبلية خلال المقابلات الفرديّة التمهيدية والجمعية التي عقدت داخل المدرسة المعنية مع أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة (طالبات= 30) للتهيئة للبرنامج الإرشادي وطبيعة إجراءاته ومدته الزمنية وشروطه المتعلقة بالسريّة والالتزام والتعاون، بالإضافة إلى استكمال إجراءاتِ الموافقة الخطية من المسترشدة وولي الأمر. وتم تطبيق البرنامج على أفراد مجموعتي المعالجة التجريبية في الفصل الدراسي الثاني خلال شهري نيسان وأيار (2012) في الفترة الواقعة من 2013/4/15–2013/5/18، في حين تم وضع أفراد المجموعة الضابطة (ن=15) في البرنامج الموجه ذاتياً تزامنياً مع جلسات البرنامجين الإرشاديين في أحد غرف المدرسة المعنية بدون أي تدخل إرشادي واكتفي بإعطائهن بعض الكتبِ للقراءة ومواد الرسم ليقمن بما يرغبن من القراءات أو الرسومات. كما تم تطبيق القياس البعدي على أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة مباشرة بعد الجلسة الأخيرة من البرنامج التدخلي. وقد روعي التنسيق المسبق مع أمهات ومعلمات الطالبات أفراد المجموعة العلاجية لتسهيلِ تنفيذ هذا الإجراء. وتم تطبيق البرنامج على المجموعتين بمعدل جلستين أسبوعياً لمدة زمنية تراوحت من (50–60) دقيقة، في أوقات متفاوتة في إحدى قاعات المدرسة المعنية بما يتناسب والمواعيد التي تحددت تبعاً لأوقات الفراغ الخاصة بالمشاركات في كل مجموعة تجريبية. وقد تم تزويد كل مسترشدة بحافظة أوراق جلدية لوضع جميع النماذج التعليمية والتدريبية والواجبات البيتية المطبوعة الخاصة بكل جلسة، بالإضافة إلى المجموعة الكاملة من المعلومات الخاصة بالبرنامج وحدوده الزمنية والمكانية. وتولى تنفيذ البرنامج وقيادة المجموعتين العلاجيتين فريق ثلاثي تكون من عضوة هيئة تدريس جامعي تحمل درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي زودت بمواد البرنامج وتعليمات تطبيقه المعدة من قبلها وتولت الإشراف ومتابعة تطبيق البرنامج بدقة بالإضافة لإحدى المرشدات التربويات من الجهاز العامل في قسم الإرشاد التربوي المسؤول عن المدرسة المعنية، وتحمل درجة الماجستير في الإرشاد التربوي وبمشاركة إحدى الأخصائيات

النفسيات التي تتدرب لنيل درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي واللتين تولتا المشاركة في قيادة المجموعات الإرشادية ومتابعة تنفيذ أنشطة جلسات برنامجي الإرشاد الجمعي.

تصميم الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية دراسة تجريبية استندت على تصميمِ المجموعتين التجريبية (برنامجي الإرشاد الجمعي) والمجموعة الضابطة (بدون تدخل إرشادي) بهدف التعرف إلى كفاءة نموذجي برنامج إرشاد جمعي يستند الأول لنموذج ثنائي المكون من البرنامجِ التدخلّي لأطفال الطلاقِ (CODIP) وبرنامج البِدايات الجديدة (NBP) لأمهات الطلاق، ويستند الثاني لبرنامج أحادي المكون موجه للطفل فقط، وذلك في تحسين الصحة النفسية لدى عينة من الإناث من أطفال الطلاق في مرحلة المراهقة المبكرة. وقد فحصت الدراسة أثر المتغير المستقل وهو: التعرّض لبرنامج الإرشاد الجمعي الثنائي المكون (الأم والطفل) وبرنامج الإرشاد الجمعي لأطفالَ الطلاقِ فقط، على المتغيرات التابعة وهي: درجات المشاركات على مقاييس الصحة النفسية التالية: العلاقة مع الأم والقلق والعدوان. واتبع لتنفيذِ ذلك التصميم الإحصائي التالي:

المجموعة التجريبية: تعيين عشوائي– قياس قبلي– برنامج تدخلّي – قياس بعدي.

المجموعة الضابطة: تعيين عشوائي– قياس قبلي– بدون تدخل إرشادي– قياس بعدي.

ثالثاً: المعالجة الإحصائية للبيانات

للإجابة على أسئلة الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك باستخدام إجراءات التحليل الوصفي، واستخدم اختبار تحليل التباين الأحادي المصاحب (ANCOVA) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى والثانية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقاييس الدراسة الثلاثة، بالإضافة لاستخدام قيمة مربع إيتا (η^2)، لقياس حجم التأثير (Effect Size)، للكشف عن أثر المشاركة في البرنامج الإرشادي المستخدم على الفروقِ بين المجموعتين التجريبيتين والضابطة في المتغيرات التابعة. ومن الجدير ذكره أنه قد تم فحص الدلالة الإحصائية لجميع نتائج الأساليب الإحصائية السابقة عند مستوى الدلالة (0.05)، واستخدمت رزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل بيانات هذه الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة: هل تختلف مستويات نوعية علاقة الأم– الطفل باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، والموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي)؟ استخدم اختبار تحليل التباين (التغاير) لأحادي المصاحب (ANCOVA) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى (ن=8)

والتجريبية الثانية (ن=7) والضابطة (ن=15) في القياسِ البعدي على مقياسِ نوعية العلاقة مع الأم وذلكَ باعتبار درجات المشاركات على مقياس نوعية العلاقة مع الأم متغايراً مشتركاً. ويوضّح الجدول (2/أ) فيما يلي المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة على مقياس العلاقة مع الأم في القياس البعدي.

الجدول 2/أ. المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفراد المجموعات التجريبية والضابطة على مقياس العلاقة مع الأم في القياس البعدي

المقياس	المجموعة	العدد	القياس البعدي	
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العلاقة مع الأم	التجريبية [1]	8	20.62	1.84
	التجريبية [2]	7	18.86	0.99
	الضابطة	15	15.71	1.67

كما يوضح الجدول (2/ب) نتائج تحليل التباين (التغاير) المصاحب ودلالة الفروق بين المتوسّطات الحسابية للأداء على مقياسِ العلاقة مع الأم في القياسِ البعدي والقبلي لدى مجموعات الدراسة.

الجدول 2/ب. نتائج تحليل التباين المصاحب ودلالة الفروق لمتوسط درجات أفراد عينة الدراسة في القياس البعدي والقبلي على مقياسِ نوعية العلاقة مع الأم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية (p)	مربع إيتا (η^2)
القياس القبلي	27.558	1	27.558	17.721	0.000	0.405
المجموعات	108.445	2	54.222	34.866	**0.000	0.728
الخطأ	40.434	26	1.555			
الكلي	9662.636	30				

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.001)؛ * ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05)

وتشير بيانات الجدول (2/ب) إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.001) بين متوسط درجات أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة في القياسِ البعدي على مقياسِ العلاقة مع الأم (*F(2,26)= 34.9*) ، وبالرجوع إلى الجدول (2/أ) نجد أن الفروق بين متوسطات الدرجات للمجموعات التجريبية والضابطة على هذا المقياسِ تعود لصالح أفراد المجموعة التجريبية الأولى ذات المكون الثنائي من برنامج الأم وبرنامج الطفلِ والمجموعة التجريبية الثانية ذات المكون الأحادي للطفلِ فقط. كما تبين هذه النتيجة أيضاً قوة تأثير متغير المشاركة في البرنامج التدخلي لأطفالِ الطلاق على الفروقِ بين المجموعات التجريبية والضابطة في هذا المتغير، حيث يبيّن

الجدول (4/ب) أن عامل المشاركة في البرنامجين الإرشاديين حقق قيمة حجم تأثير (Effect Size) على الفروق في متغير العلاقة مع الأم كانَ مرتفعاً = (Partial Eta squared (η_p^2) (*0.728*ما يشير لفاعلية البرنامج الإرشادي.

وللتعرفِ على الدلالة الإحصائية للفروقِ بينَ المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار توكي، تبينَ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينَ المجموعة الضابطة والمجموعتين التجريبيتين وما بين المجموعتين التجريبيتين على مقياسِ العلاقة مع الأم. ويوضح الجدول (2/ج) نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ العلاقة مع الأم.

الجدول 2/ج. نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ العلاقة مع الأم

المتغير		المتوسط المعدّل	المقارنات	متوسط الفروق	مستوى الدلالة
العلاقة	ت1	20.540	ض مع ت1	-4.566 *	0.000
مع	ت2	18.390	ض مع ت2	-2.416*	0.000
الأم	ض	15.994	ت1 مع ت2	2.150*	0.003

دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)

وتشير هذه النتيجة بمجملها إلى فاعلية نوعي البرنامج الإرشادي المستخدمين مع المجموعتين التجريبيتين، وإلى تفوقهما بدرجة دالّة على المجموعة الضابطة (بدون برنامج) في تحسين العلاقة مع الأم، وإلى أنَ البرنامج ذو المكون الثاني (الأم والطفل) قد تفوقَ بدرجة دالّة على البرنامج الآخر (الطفل فقط) في تحسينِ العلاقة مع الأم لدى أطفال الطلاق أفراد المجموعة التجريبية. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض دراسات وولشيك وزملاؤها (Wolchik et al., 2000a)، التي برهنت على وجود مستويات أعلى من نوعية العلاقة بين الأمّ –الطفل، وممارسات التأديب والانضباط الفاعلة، لمشاركي البرنامج ذي المكون الثنائي من الأطفالِ مقارنة بالمجموعة الضابطة. وتنسجم هذه النتيجة مع النتائج التي أشارت إلى أنَ الاشتراك في برنامج الوالدية يحسّن مهارات الوالدية بدرجة دالة حسب تصورات الطفل في القياس البعدي مقارنة بالمجموعة الضابطة (Bonds et al., 2010)، وتصادق أيضاً على صحة نموذج تبادلات الشخص– البيئة (Sandler et al., 2008)، وعلى أنَ أكبر حجوم التأثير للبرامج التدريبية للوالدين كانت البرامج التي تتضمن مهارات لزيادة الضبط الفعّال (مثلاً، استعمال وقت العزل واتساق طرق الوالد في تأديب وضبط سلوك الطفل) وتفاعلات وإتصال الوالد بالطفل الإيجابية (Kaminski et al., 2008).

وللإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة: هل تختلف مستويات القلق باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، وبدون

تدخل إرشادي (الموجه ذاتياً)؟ استخدم اختبار تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى (ن=8) والتجريبية الثانية (ن=7) والضابطة (ن=15) في القياسِ البعدي على مقياسِ القلق وذلكَ باعتبار درجات المشاركات على هذا المقياس متغايراً مشتركاً. ويوضّح الجدول (**3**/أ) فيما يلي المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ القلق في القياس البعدي.

الجدول 3/أ. المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفراد المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ القلق في القياس البعدي

المقياس	المجموعة	العدد	القياس البعدي	
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
القلق	التجريبية [1]	8	20.87	1.64
	التجريبية [2]	7	22.71	5.18
	الضابطة	15	25.56	2.92

كما يوضح الجدول (3/ب) نتائج تحليل التباين المصاحب ودلالة الفروق بين المتوسّطات الحسابية للأداء على مقياسِ القلق في القياسِ البعدي والقبلي لدى مجموعات الدراسة.

الجدول 3/ب. نتائج تحليل التباين المصاحب ودلالة الفروق لمتوسط درجات أفراد عينة الدراسة في القياس البعدي والقبلي على مقياسِ القلق

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة " ف "	الدلالة الإحصائية (*p*)	مربع إيتا (η^2)
المتغاير القبلي	185.738	1	185.738	42.297	0.000	0.619
المجموعات	173.290	2	86.645	19.731	**0.000	0.603
الخطأ	114.173	26	4.391			
الكلي	17198.220	30				

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.001)؛ * ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05)

وتشير بيانات الجدول (3/ب) إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.001) بين متوسط درجات أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة في القياسِ البعدي على مقياسِ القلق (*F(2,26)=19.73*) ، وبالرجوع إلى الجدول (3/أ) نجد أن الفروق بين متوسطات الدرجات للمجموعات التجريبية والضابطة على هذا المقياس تعود لصالح أفراد المجموعة التجريبية الأولى ذات المكون الثنائي والمجموعة التجريبية الثانية ذات المكون الأحادي للطفلِ فقط مقارنة بالضابطة. كما تبين هذه النتيجة أيضاً قوة تأثير متغير المشاركة في البرنامج التدخلي لأطفالِ الطلاق على

الفروقِ بين المجموعات التجريبية والضابطة في هذا المتغير، حيث يبيّن الجدول (3/ب) أن عامل المشاركة في البرنامجين الإرشاديين حقق قيمة حجم تأثير (Effect Size) على الفروق في متغير القلق كانَ مرتفعاً (Partial Eta squared (η_p^2) = *0.603*) ما يشير لفاعلية البرنامج الإرشادي.

وللتعرفِ على الدلالة الإحصائية للفروقِ بينَ المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار توكي، تبينَ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينَ المجموعة الضابطة والمجموعتين التجريبيتين وعدم وجود فروق بين المجموعتين التجريبيتين على مقياسِ القلق. ويوضح الجدول (3/ج) نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على هذا المقياس.

الجدول 3/ج. نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ القلق

المتغير	المتوسط المعدّل		المقارنات	متوسط الفروق	مستوى الدلالة
القلق	ت1	20.947	ض مع ت1	*5.140	0.000
	ت2	21.505	ض مع ت2	*4.582	0.000
	ض	26.087	ت1 مع ت2	-0.558	0.617

دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)

وتشير هذه النتيجة بمجملها إلى فاعلية نوعي البرنامج الإرشادي المستخدمين مع المجموعتين التجريبيتين، وإلى تفوقهما بدرجة دالّة على المجموعة الضابطة (بدون برنامج إرشادي) في تحسين مستويات القلق، وإلى أنَ البرنامج ذو المكون الثنائي (الأم والطفل) قد تفوقَ على البرنامج الآخر (الطفل فقط) في تحسين مستويات القلق لدى أطفال الطلاق أفراد المجموعة التجريبية لدى أطفال الطلاق أفراد المجموعة التجريبية. وتبدو هذه النتيجة منسجمة مع الدراساتِ الغربية العديدة (Sandler et al., 2008; Wolchik et al., 2000b; Webster-Stratton, & Hammond, 1997)، التي أجريت على عينات كبيرة من المراهقين من الأسرِ المطلّقة وبرهنت على التأثيرات الوقائية للنوعية الجيدة من علاقات الأمّ والطفل وأن أولئك الذين أبلغوا عن كلٍ من المستويات المرتفعة للدفء والضبطِ الوالدي الثابت، سجلوا أيضاً أدنى المستويات من مشاكل الاضطرابات الداخلية كالقلق والاكتئاب. وأيضاً، تأتي هذه النتيجة متسقة بوجه عام مع بعضِ الدراسات العربية (الشوبكي، 2004؛ عجوة، 2005) التي أثبتت كفاءة تدريبِ الوالدين في تحسينِ مستوى التكيف النفسي لدى الأبناء المراهقين.

ويمكنُ أن تُعزى هذه النتيجة المتعلقة بتفوقِ البرنامج ذو المكون الثنائي (الأم والطفل) قد تفوقَ على البرنامج الآخر (الطفل فقط) في تحسين مستويات نوعية العلاقة مع الأم والتقليلِ من مستوياتِ

القلق لدى الأبناءِ، إلى أنَ برنامج الأمهات المستخدم في الدراسة الحالية والمستند لنموذج برنامج البِدايات الجديدة (NBP), Wolchik et al., 2000a)، تضمنَ فنيات وإستراتيجياتِ متنوعة أسهمت في إحداثِ هاتين النتيجتين الإيجابيتين، فقد تضمنَ هذا البرنامج تَعليم الأمهاتِ عن تأثير الطلاقِ على توافق الطفلِ والتدريبِ على مهارات بناءِ العلاقاتِ مع الأبناءِ، ومهاراتِ الاستماع الجيد، وتعليم الإستراتيجيات التأديبية الفعّالة، بالإضافة لإستراتيجياتِ الإرشاد الفردي التي نظمت لتعليمِ الأمهاتِ على سبل إزالة العقباتِ التي تعترض علاقةَ الأبِّ– الطفلِ.

وللإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة: هل تختلف مستويات العدوان باختلاف نوعية البرنامج الإرشادي المستخدم (البرنامج الثنائي المكون: الأم والطفل، والبرنامج الموجه للطفل فقط، والموجه ذاتياً بدون تدخل إرشادي)؟ استخدم اختبار تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى (ن=8) والتجريبية الثانية (ن=7) والضابطة (ن=15) في القياسِ البعدي على مقياسِ العدوان وذلكَ باعتبار درجات المشاركات على هذا المقياسِ متغايراً مشتركاً. ويوضّح الجدول (4/أ) فيما يلي المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ العدوان في القياس البعدي.

الجدول 4/أ. المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لأداء أفراد المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ العدوان في القياس البعدي

المقياس	المجموعة	العدد	القياس البعدي	
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العدوان	التجريبية [1]	8	24.50	4.47
	التجريبية [2]	7	26.00	4.08
	الضابطة	15	28.55	5.85

كما يوضح الجدول (4/ب) نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) ودلالة الفروق بين المتوسّطات الحسابية للأداء على مقياسِ العدوان في القياسِ البعدي والقبلي لدى مجموعات الدراسة.

الجدول 4/ب. نتائج تحليل التباين المصاحب ودلالة الفروق لمتوسط درجات أفراد عينة الدراسة في القياس البعدي والقبلي على مقياسِ العدوان في القياس البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية (p)	مربع إيتا (η^2)
المتغاير القبلي	332.500	1	332.500	22.342	0.000	0.462
المجموعات	153.811	2	76.906	5.168	*0.013	0.284
الخطأ	386.945	26	14.883			
الكلي	22484.389	30				

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.001)؛ * ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05)

وتشير بيانات الجدول (4/ب) إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات أفرادِ المجموعات التجريبية والضابطة في القياسِ البعدي على مقياسِ العدوان (*F(2,25)=5.16*) ، وبالرجوع إلى الجدول (4/أ) نجد أن الفروق بين متوسطات الدرجات للمجموعات التجريبية والضابطة على هذين المقياسين تعود لصالح أفراد المجموعة التجريبية الأولى ذات المكون الثنائي من برنامج الأم وبرنامج الطفلِ والمجموعة التجريبية الثانية ذات المكون الأحادي للطفلِ فقط. كما تبين هذه النتيجة أيضاً قوة تأثير متغير المشاركة في البرنامج التدخلي لأطفالِ الطلاق على الفروقِ بين المجموعات التجريبية والضابطة في هذا المتغير، حيث يبيّن الجدول (4/ب) أن عامل المشاركة في البرنامجين الإرشاديين حقق قيمة حجم تأثير (Effect Size) على الفروق في متغير العدوان كانَ متوسطاً (Partial Eta squared (η_p^2) = *0.284*) ما يشير لفاعلية البرنامج الإرشادي.

وللتعرفِ على الدلالة الإحصائية للفروقِ بينَ المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار توكي، تبينَ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينَ المجموعة الضابطة والمجموعتين التجريبيتين وعدم وجود فروق بين المجموعتين التجريبيتين على مقياسِ العدوان. ويوضح الجدول (4/ج) نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على هذا المقياسِ.

الجدول 4/ج. نتائج اختبار توكي ما بين المجموعات التجريبية والضابطة على مقياسِ العدوان

المتغير	المتوسط المعدّل		المقارنات	متوسط الفروق	مستوى الدلالة
العدوان	ت1	24.959	ض مع ت1	* 4.215	0.019
	ت2	24.151	ض مع ت2	*5.023	0.011
	ض	29.174	ت1 مع ت2	0.808	0.697

دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)

وتشير هذه النتيجة بمجملها إلى فاعلية نوعي البرنامج الإرشادي المستخدمين مع المجموعتين التجريبيتين، وإلى تفوقهما بدرجة دالّة على المجموعة الضابطة (بدون برنامج) في تحسين مستويات العدوان، وإلى أنَ البرنامج أحادي المكون (الطفل فقط) قد تفوقَ لكن ليسَ بدرجة دالّة إحصائياً على البرنامج ذي المكون الثنائي (الأم والطفل) في تحسين مستويات العدوان لدى أطفال الطلاق أفراد المجموعة التجريبية. وتنسجم هذه النتيجة بوجه عام مع نتائج بعض الدراسات (Alpert–Gillis, Pedro–Carroll, & Cowen, 1985; Johnson & Wiechers, 2002)، التي برهنت على كفاءة البرنامجِ التدخّلِي لأطفالَ الطلاقِ (CODIP) في التقليلِ من المشكلات السلوكية لأطفال الطلاق في القياسِ البعدي، وتأتي هذه النتيجة متسقة مع واحدة من الدراسات (Webster– Stratton, & Hammond, 1997)، التي توصلت إلى أنَ برنامج تدريب الأطفال المشترك مع تدريب الوالدين أنتج تحسينات دالة أكثرِ في سلوك الأطفال، كما وتنسجم بوجه عام مع نتائج بعضِ الدراسات (عجوة، 2005) التي أثبتت كفاءة تدريبِ الأمهات المطلقات على المهارات الوالدية في تحسينِ مستوى السلوك العدواني لدى الأبناء في سنِ (9–12) سنة، ومع الدراسات (بكري، 2001) التي أثبتت كفاءة برامج الإرشاد الجمعي المستندة للعلاجِ المعرفي السلوكي في تخفيفِ حدة المشكلات السلوكية لدى عينة من أبناءِ المطلقين.

وأيضاً تأتي منسجمة مع نتائج بعض الدراسات (Hipwell et al., 2008) التي توصلت إلى أن الدفء المنخفض في علاقة الوالد –الطفل والعقاب القاسي تنبآ بشكل فريد بالزيادات في مشاكل التصرّف. ويبدو أنَ تعليم الأطفال في مجموعة برنامجِ (CODIP) مهارات وكفايات كمهارات إدارةِ الغضبِ واستخدام "عبارات أنا"، لمسَاعَدتهم على المواجهة والتعامل بصورة تكيفية مع المشاكل الرئيسة المحتمل أَن يواجهوها بعد انهيار زواج آبائِهم (Pedro–Carroll et al., 1993; 1999)، قد أدى للتقليلِ من تصوراتهم الذاتية العدوانية نحو الآخرين، ويدعم بشكلٍ خاص كفاءة البرنامج الإرشادي الأحادي المكون المستخدم والمستند للعلاجِ المعرفي السلوكي والذي تضمنَ مكونات: التعليم والتواصل والمواجهة وحل المشكلات وتوظيف الدعم الاجتماعي، وذلكَ في تحسينِ مستوياتِ العدائية والعدوانية لدى المراهقات في هذه الدراسة.

وتشير هذه النتائج بوجه عام إلى كفاءة البرنامج الإرشادي ثنائي المكون المستخدم وأثره في تحسين مؤشرات الصحة النفسية هذه لدى أفراد المجموعة التجريبية التي استخدمَ معها مقارنة بمجموعة برنامج الطفل فقط والمجموعة الضابطة، وتصادقُ على فكرة أنَ المهاراتِ الوالدية الفعّالةِ تعْملَ بقوة كعامل وقائي من اضطرابات الصحة النفسية لدى الأبناءِ. كما وتؤكد أهمية استهداف العوامل المتعلقة بالوالدين والحاجة لإضافة المكون الوالدي وإشراك الوالدين بصورة مباشرة في مثلِ هذه

التدخلات الخاصة بأطفال الطلاق لزيادة التَأثير على متغيّرات الصحة النفسية لدى الأبناءِ (Braver & Griffin, 2000). وبالرغم من أنَ الدراسات التجريبية الواردة في الأدب النفسي العربي عن كفاءة البرامج الإرشادية المختلفة التوجهات في التقليلِ من مشاكلِ الصحة النفسية للأطفالِ في الأسرِ العربية المطلّقةِ، تبدو محدودة، إلاّ أنَ نَتائِج هذه الدِراسة تبدو بشكل كبير متّسقة مع نتائجِ الدراسات التي أجريت في الثقافات الغربية حولَ كفاءة البرنامج الإرشادي ثنائي المكون (NBP) المستخدم، ما يُشير لتحرره من تأثيراتِ الثقافة (Zhou, Chen, Cookston, & Wolchik, 2014) وصلاحيته للمجتمعات العربية.

التوصيات:

في ضوءِ النتائج الدراسة الحالية يمكن تقديم التوصيات التالية:

1- يمكن أن تحسّن مكاسب برنامجِ (CODIP) المركز على الطفلِ لوحده، والتوصل لنتائجِ أفضلِ لأطفالِ الطلاقِ، فعلاً بإشراك الأمهات في برنامج تدخلي يكون متزامناً مع برنامج الأطفال مع العمل بجهد على تحسين علاقة الابنة المراهقة/ الإبن المراهق مع الأم من خلالِ جلساتِ إرشادية ثنائية، وإخضاع هذه المتغيرات للقياسات القبلية والبعدية، الأمر الذي قد يسهم ويلقي بظلاله على العديد من مؤشرات الصحة النفسية كالقلق والمشكلات السلوكية وغيرها من الصعوبات (Tein, Sandler, MacKinnon, & Wolchik, 2004; Vélez et al., 2011)، ويرفد ميدان الممارسات والتدخلات الإرشادية المقدمة لهذه الفئة من الأطفالِ في المدارِس.

2-يمكن للباحثين الراغبين بإجراءِ دراسات في هذا المجال توظيف نتائج الدراسة الحالية بحيث يفحصون كفاءة برامج تدريب الآباء ثنائية المكون المتزامنة مع تقديم البرنامجِ التدخّلِي لأطفال الطلاقِ (CODIP) المستخدم في الدراسة الحالية، مقارنة ببرنامج لتدريب الآباءِ فقط. كما يمكن للدراسات المستقبلية أن تقوم بإعادة التحقق من صدق هذه النتائج، وعلى عينات أخرى من أعمارِ مختلفة ومن الجنسين أو من الأطفالِ الذكورِ.

3- يمكن أنْ يُؤدّي صقلِ نموذجِ البرنامج التدخلي لأطفال الطلاق (NBP) المستخدم في الدراسة وعلى ضوء نتائج الدراسة الحالية ويقود إلى تطويرِ تدخّلاتِ إرشاد مدرسي وقائية خاصة بالأطفالِ والتي قد تنتجُ تأثيرات أفضل وإضافية خاصة لدى استخدامها تزامنياً مع البرامج الإرشادية المتمركزة على الأمهات والآباءِ أو على مقدمي الرعاية الآخرين للأطفالِ الآتيين من أسرٍ مفككة.

4-من المحتمل أن يكون البرنامجِ التدخّلِي لأطفال الطلاقِ (CODIP) في صيغته الحالية يضع تأكيداً أكبر على المحتوى العلاجي للأطفال/المراهقين الذين لَمْ يَتكيفوا بعد مع طلاقِ والدِيهم، في حين أنه في الدراسة الحالية تراوح الوقت المُنقضي منذ طلاقِ الوالدِين من سنة واحدة إلى أربع

سنوات. وبالتالي، فإنَ العديد من المشاركات ربما كنَ قد تجاوزن مرحلة الأزمة الأولية وأصبحن الآن بحاجة لتزويدهن بالمهارات الكفيلة بإعدادهن للتعامل مع القضايا التي تبرز بشكلٍ واضحٍ وتترافق مع التكيّف الطويل المدى لطلاقِ الوالدين (مثل: تدخلاّت أسرة الأم في عملية التربية، زوجة الأب، الأخوة غير الأشقاء، الأسر المندمجة، والتغييرات في الأوضاع المالية والاجتماعية). وبالتالي، فإن برامجِ التدخّلِ لأطفال الطلاقِ التي ستستخدم مستقبلاً، يَجِب أَنْ تُميّز بين الأطفالِ الذين واجهوا الطلاقَ نسبياً مؤخراً والأطفالَ الذين لديهُمْ تاريخ أطول مِنْ الطلاقِ، وأن تعدّل وتكيّف على ضوءِ ذلك وذلك لكي تُلبّي تَغْيُر الحاجاتِ والمخاوفِ لدى أسر الطلاق التي قد تبقى لفترة طويلة تعيش في مرحلة الانتقال.

4- يمكن توسيع الإفادة من نتائج الدراسة الحالية للترويج لفكرة تحويل الإرشاد المدرسي نحو ائتمان التعليم التي تروج للإنجاز الأكاديمي كتركيز أساسي للمرشدين المدرسيين مقابل التركيز التقليدي على اضطرابات الصحة النفسية (House & Hayes, 2002) خاصة أن المرشدين المدرسيين يحتاجون للبرهنة على فعالية دورهم في كونهم يُخاطبون فعلاً حاجات كافة الأطفال في بيئة المدرسة ويقومون بإزالة العقبات التي تعترض مسار النمو الصحي الشامل للطلبة وهم مزودون بتصميم وعزم على تبني أفضل الممارسات الكفيلة بتأمين العملية التعليمة بتهيئة الأطفال ووقايتهم من مشكلات الصحة النفسية الضارة بمسيرتهم وإنجازهم التعليمي، والنموذج الحالي يُمكن أن يستخدم كمثال.

المراجع:

1. بركة، نهيل. (2003). العلاقة بين طلاق الأبوين وبعض المشكلات النفسية لدى أطفال السن المدرسي (9-11) سنة في منطقة عمان الأولى. *رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

2. البكار، عاصم. (2004). مشكلة الطلاق في مدينة عمان خلال الفترة 1997-2002: دراسة اجتماعية. *رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

3. البكري، جيهان. (2011). مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيفِ حدة المشكلات السلوكية لدى عينة من أبناءِ المطلقين خُلعَاً. *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية، جامعة أسوان، جمهورية مصر العربية.

4. الشوبكي، نايفة. (2004). فاعلية برنامج لتدريب الوالدين على مهارات الاتصال في خفض الضغوطات النفسية وتحسين مستوى التكيف لدى الآباء والأبناء. *رسالة دكتوراه غير منشورة*، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

5. صالح، نسرين. (1997). التفاعل المدرسي للطالبات من ذواتِ الأسر المفككة بالطلاق. *رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

6. عجوة، عائشة. (2005). أثر برنامج تدريبي مقترح في المهارات الوالدية على نوعية الوالدية لدى الأمهات المطلقات الحاضنات وعلى الاندفاعية والسلوك العدواني والاكتئاب لدى أطفالهن من كلا الجنسين. *رسالة دكتوراه غير منشورة*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

7. العلي، تغريد. (2004). أثر الطلاق في التكيف النفسي للمراهقين من أبناءِ المطلقين. *رسالة دكتوراه غير منشورة*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

8. علاء الدين، جهاد. (2014). البرنامجِ التدخّلِي لأطفال الطلاقِ [CODIP]: فحص كفاءةِ الإرشاد الجمعي في تحسين الصحة النفسية للمُراهقين الأردنيين. *المجلة التربوية*، 110(28)، 249-311، جامعة الكويت، الكويت.

9. أبو عليان، جنان. (2011). مستوى الفاعلية الذاتية المدركة لدى المراهقين من أبناء المطلقين في الأردن. *مجلة دراسات، العلوم التربوية*، المجّلد 38، العدد 2، ص. ص. 2333-2350.

10. كفافي، علاء الدين. (1990). *الصحة النفسية*. القاهرة، جمهورية مصرِ العربية: دار هجَر للنشر والتوزيع.

11. الهنداوي، علي. (2007). *علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة*. مدينة العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي للنشرِ والتوزيع.

12. Achenbach, T., & Rescorla, L. (2001). *Manual for the ASEBA school-age forms and profiles.* Burlington, VT: University of Vermont, Research Center for Children, Youth, and Families.

13. Achenbach, T., McConaughy, S., & Howell, C. (1987). Child/adolescent behavioral and emotional problems: Implications of cross-informant correlations for situational specificity. *Psychological Bulletin*, 101, 213-232.

14. Alpert-Gillis, L., Pedro-Carroll, J., & Cowen, E. (1989). Children of divorce intervention program: Development, implementation and evaluation of a program for young urban children. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 5*7 (5), 583-589.

15. Amato, P. (1993). Children's adjustment to divorce: Theories, hypotheses, and empirical support. *Journal of Marriage and Family,* 55 (1), 23-38.

16. Amato, P. (2000). The consequences of divorce for adults and children. *Journal of Marriage and Family,* 62, 1269–1287.

17. Amato, P. (2001). Children of divorce in the 1990s: An update of the Amato and Keith (1991) meta-analysis. *Journal of Family Psychology,* 15, 355-370.
18. Amato, P., & Keith, B. (1991). Parental divorce and the well-being of children: A meta-analysis. *Psychological Bulletin,* 110, 26-46.
19. Armsden, G., & Greenberg, M. (1987). The Inventory of Parent and Peer Attachment: Relationships to well-being in adolescence. *Journal of Youth and Adolescence*, 16 (5), 427-454.
20. Baron, R., & Kenny, D. (1986). The moderator-mediator variable distinction in social psychological research: Conceptual, strategic and statistical considerations. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 1173-1182.
21. Blaisure, K., & Geasler, M. (2006). Educational interventions for separating and divorcing parents and their children. In M. Fine & J. Harvey (Eds.), Handbook of divorce and relationship dissolution (pp. 575-599). Mahwah, NJ: Erlbaum.
22. Bonds, D., Wolchik, S., Winslow, E., Tein, J., Sandler, I., & Millsap, R. (2010). Developmental cascade effects of the New Beginnings program on adolescent adaptation outcomes. *Development & Psychopathology*, 22(4), 771–784.
23. Bauman, S., Siegel, J., Davis, A., Falco, L., Seabolt, K., & Szymanski, G. (2002). School counselors' interest in professional literature and research. *Professional School Counseling*, 5, 346-352.
24. Brandon, D. (2006). Can four hours make a difference? Evaluation of a parent education program for divorcing parents. *Journal of Divorce and Remarriage,* 45, 171-185.
25. Braver, S., & Griffin, W. (2000). Engaging fathers in the post-divorce family. *Marriage and Family Review,* 29, 247-267.
26. Butterworth, P., & Rodgers, B. (2008). Mental health problems and marital disruption: is it the combination of household and wives' mental health problems that predicts later divorce? *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology*, 43, 758-763.
27. DeGarmo, D., Patterson, G., & Forgatch, M. (2004). How do outcomes in a specified parent training intervention maintain or wane over time? *Prevention Science*, 5, 73-89.
28. DeVellis, R. (2003). *Scale development: Theory and applications* (2nd, ed.). London, UK: Sage Publications.
29. Gerrity, D., & DeLucia-Waack, J. (2007). Effectiveness of groups in the schools. *The Journal for Specialists in Group Work,* 32, 97-106.

30. Grych, J., & Fincham, F. (1992). Interventions for children of divorce: Towards greater integration of research and action. *Psychological Bulletin*, 111, 434-454.
31. Hipwell, A., Keenan, K., Kasza, K., Loeber, R., Stouthamer-Loeber, M., & Bean, T. (2008). Reciprocal influences between girls' behavioral and emotional problems and parental punishment and warmth: A six-year prospective analysis. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 36, 663-677.
32. House, R., & Hayes, R. (2002). School counselors: Becoming key players in school reform. *Professional School Counseling*, 5 (4), 249–256.
33. Johnson, C., & Wiechers, E. (2002). Intra-psychic effects of a group intervention program on adolescents of divorce, *South African Journal of Education*, 22 (3), 177-183.
34. Kaminski, J., Valle, L., Filene, J., & Boyle, C. (2008). Meta-analytic review of components associated with parent training program effectiveness. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 36, 567–589.
35. Kelly, J., & Emery, R. (2003). Children's adjustment following divorce: Risk and resiliency perspectives. *Family Relations*, 52, 352-362.
36. O'Connell, M., Boat, T., & Warner, K. (2009). Preventing mental, emotional, and behavioral disorders among young people: Progress and possibilities. Washington, DC: National Academies Press.
37. Pedro-Carroll, J. (2008). The children of divorce intervention program: Fostering children's resilience through group support and skill building. In C. LeCroy (Ed.), *Handbook of evidence-based treatment manuals for children and adolescents* (2nd, ed., pp. 314-359). Oxford, NY: Oxford University Press.
38. Pedro-Carroll, J. (2011).The promotion and wellness in children and families: Challenges and opportunities. *American Psychologist*, 56, 993-1004.
39. Pedro-Carroll, J., & Cowen, E. (1985). The children of divorce intervention program: An investigation of the efficacy of a school-based prevention program. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 53, 603-611.
40. Pedro-Carroll, J., Sutton, S., & Black, A. (1993). *The Children of Divorce Intervention Program: Preventive outreach to early adolescents-final report.* Rochester, NY: Rochester Mental Health Association.
41. Pedro-Carroll, J., Sutton, S., & Wyman, P. (1999). A two-year follow-up evaluation of a preventative intervention for young children of divorce, *School Psychology Review*, 28, 467-476, 1999.

42. Ross, L., & Miller, J. (2009). Parental divorce and college students: The impact of family unpredictability and perceptions of divorce. *Journal of Divorce & Remarriage, 50*(4), 248-259.
43. Sandler, I., Miles, J., Cookston, J., & Braver, S.(2008). Effects of father and mother parenting on children's mental health in high- and low-conflict divorces. *Family Court Review,* 46(2), 282-296.
44. Stolberg, A., & Mahler, J. (1994). Enhancing treatment gains in a school-based intervention for children of divorce through skill training, parental involvement, and transfer procedures, *Journal of Consulting and Clinical Psychology,* 62, 147-156.
45. Tein, J., Sandler, I., MacKinnon, D., & Wolchik, S. (2004). How did it work? Who did it work for? Mediation in the context of a moderated prevention effect for children of divorce. *Journal of Consulting and Clinical Psychology,* 72 (4), 617-624.
46. Vélez, C., Wolchik, S., Tein, J., & Sandler, I. (2011). Protecting children from the consequences of divorce: A longitudinal study of the effects of parenting on children's coping processes. *Child Development,* 82 (1), 244–257.
47. Wallerstein, J., Lewis, J., & Blakeslee, S. (2000). *The unexpected legacy of divorce. A 25-year landmark study.* New York: Hyperion.
48. Webster-Stratton, C., & Hammond, M. (1997). Treating children with early-onset conduct problems: A comparison of child and parent training interventions. *Journal of Clinical and Consulting Psychology,* 65{l), 95-109.
49. Wolchik, S., West, S., Sandler, I., Tein, J., Coatsworth, D., Lengua, L., Weiss, L., Anderson, E., Greene, S., & Griffin, W. (2000a). An experimental evaluation of theory-based mother and mother–child programs for children of divorce. *Journal of Consulting and Clinical Psychology,* 68 (5), 843-856.
50. Wolchik, S., West, S., Westover, S., Sandler, I., Martin, A., Lustig, J., Tein, J., & Fisher, J. (1993). The Children of divorce parenting intervention: Outcome evaluation of an empirically based program. *American Journal of Community Psychology,* 21, 293–331.
51. Wolchik, S., Sandler, I., Millsap, R., Plummer, B., Greene, S., Anderson, E., Dawson-McClure, S., Hipke, K., & Haine, R. (2002).Six-year follow-up of a randomized, controlled trial of preventive interventions for children of divorce. *Journal of the American Medical Association,* 288, 1874–1881.
52. Wolchik, S., Wilcox, K., Tein, J., Sandler, I. (2000b). Maternal acceptance and consistency of discipline as buffers of divorce stressors on

children's psychological adjustment problems. *Journal of Abnormal Child Psychology,* 28, 87-102.

53. Wolchik, S., Sandler, I., Tein, J., Mahrer, N., Millsap, R., Winslow, E., Velez, C., Porter, M., Luecken, L., & Reed, A. (2013). Fifteen-year follow-up of a randomized trial of a preventive intervention for divorced families: Effects on mental health and substance use outcomes in young adulthood. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 81*(4), 660-673.

54. Zhou, Q., Chen, S., Cookston, J., & Wolchik, S. (2014). Evaluating the cultural fit of the New Beginnings Parent Program for divorced Asian American mothers: A pilot study. *Asian American Journal of Psychology, 5*(2), 126-133.

55. Zhou, Q., Sandler, I.., Millsap, R., Wolchik, S., & Dawson-McClure, S. (2008). Mother-child relationship quality and effective discipline as mediators of the 6-year effects of the New Beginnings Program for children from divorced families. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 76*(4), 579-594.